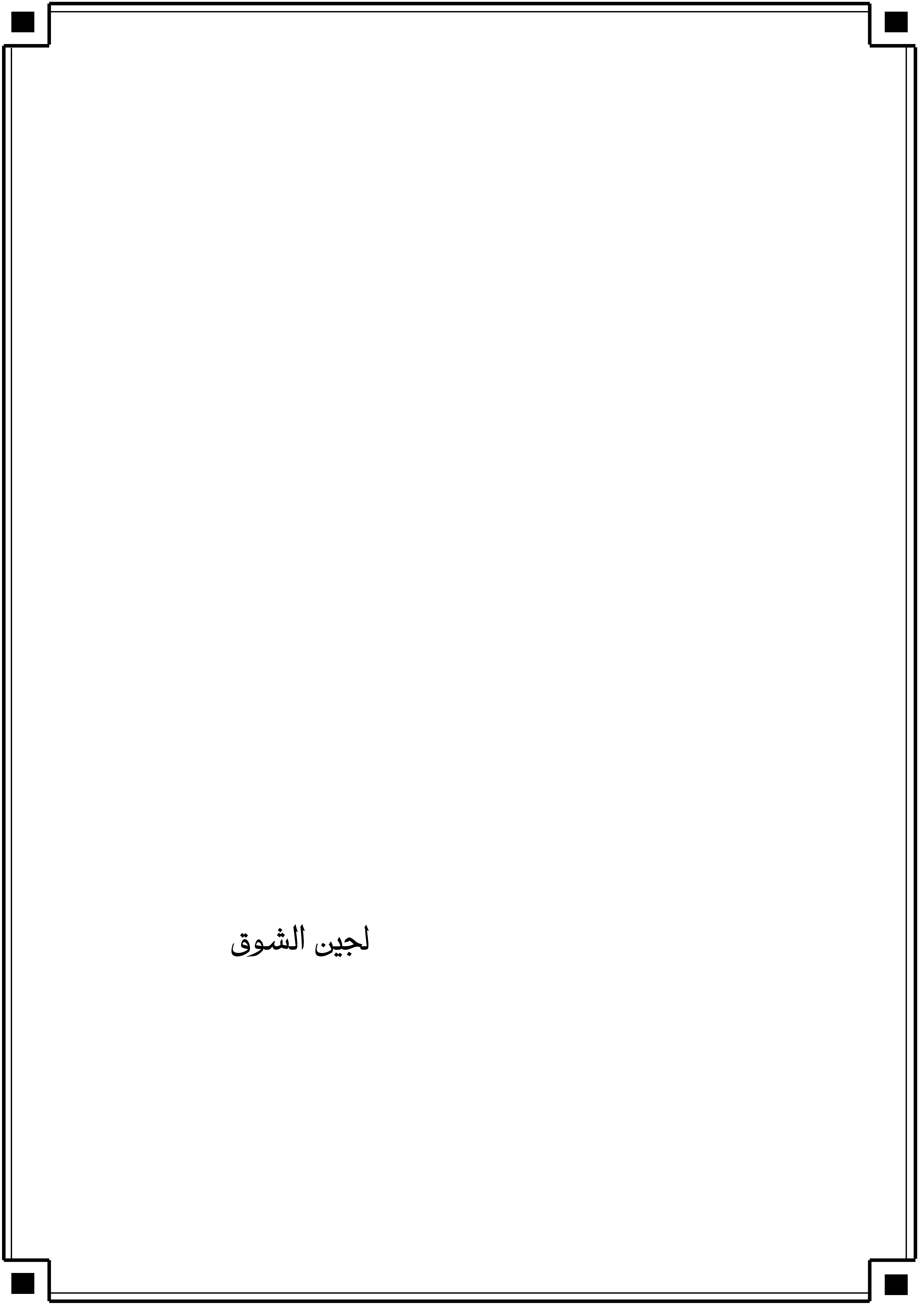


لجين الشوق

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(1450/ 4/ ٢٠١٢)

814
«الحاج عزمي»، وزوز عصام
لجين الشوق- عصام الحاج عزمي وزوز_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
(٩٢) ص
ر.أ: (١٤٥٠ / ٤ / ٢٠١٢).
الواصفات: / المقالات الأدبية /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

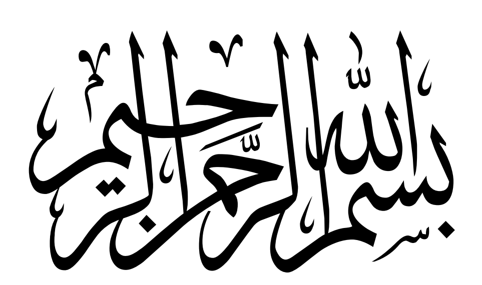
لجين الشوق

نصوص أدبية مفتوحة

تأليف

عصام «الحاج عزمي» وزوز




بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى روح عاشت لتزرع
ورود إصــرار وثقــة بأوراق
الأمل الخضراء ذات الصفرة
وما زالــت .... أبـــــي
إلــى قـــلب امــرأة رؤوم كـــم
أشتـــاق إلـــى حنانه دوماً مـــع
أنني أتربع فيه .... أمــــــي
إلى شخص امرأة تلازمني كظلٍ
أبيض ، وترقبني بحرصٍ وخوفٍ
حنون .... زوجتـــــــي
إلى شموسٍ في سمائي
السوداء، أملاً وعزّة للارتقاء
.... إخوتـــــي
عصام وزوز.

الفهرس

لجين الشوق ١١

أبحث عنها ١٣

أشواك وذكرى ١٥

أطوارٌ رمضانيّة...................................... ١٧

أكرم به من مخرج ١٩

البحر...ما بعد الصديق............................ ٢١

الحالة الرابعة ٢٣

الظلام الأبيض...................................... ٢٦

المسير إلى الأمس.................................... ٣٠

انشطار الأيّام ٣٣

آهات عاشق.. ٣٥

ثقافة الموت ٣٧

حكم بعد رفع الجلسة............................... ٣٩

دارين الحياة.. ٤١

دقائق الألم الأخيرة.................................. ٤٣

رحلة قلم ٤٥

انتصار رغم سياج الحصار........................٤٨
سر الحياة ٥٠
سقيمة تنتظر الشفاء.................................٥٢
سكون...٥٤
شمس ياسين ٥٦
صرخة قلب ٥٨
ضباب القلوب ٦١
غزل محبوبة ٦٣
فتاة الخراب..٦٥
قصة شهادة..٧٠
لحظة وقوف الزمن...................................٧٢
مشاهد.. من موت البراءة ٧٤
مولد بسمة...٧٧
نجمُ فوز الدين ٧٩
نداء نفس..٨١
هديل حمامة...٨٣
وصيّة من شفاهٍ حيّة.................................٨٥
وطن... وأضحى ٨٧



تقديم

الصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،

فإني أزعم أنني أكتب عن كاتب واعدٍ حط في رحاب صحيفة الدستور؛ لكي يبدأ المشوار الطويل الذي بدأته معه. وهي رحلة الكتابة ورحلة القلم الجميل الذي حَمِله عصام وزوز،. ومنذ اللحظة الأولى والكلمات الأولى التي نطقها أمامي. قلت في نفسي هذا كاتبٌ سيكون له شأن وأي شأنٍ في عالم الكلمة.. وهكذا كان.. فقد بدأ عصام رحلة الكتابة في الدستور التي أعتز أنه أصبح أحد كُتّابها... ومع الأيام بات عصام واحداً من أبرز كتّاب صفحة بريد الدستور وكنت أحثه وأشجعه باستمرار على النشر لأن الاستمرار يُعين على البقاء في الميدان. حيث قُدّر لقلمه أن ينبض ولكلماته أن تجد طريقها نحو النشر. وحين بدأ عصام بنشر نتاجه على صفحات الدستور باتت الكلمات في قلمه هيّنة ليّنة وطبيعية وباتت هي ديدنه الذي يُؤمن به ويَعمل له.

إن نتاج عصام وزوز الذي سيطالعه القارئُ الكريمُ في هذا الكتاب. هو نتاج جيّد يشهد له بذلك كل من يقرأه بتمعنٍ. وهو نتاج يستحق ليس القراءة والتعليق بل والدراسة لأنّه نتاج لإنسان مجد ومجتهد. أضف إلى ذلك فإن عصام وزوز قارئ جيد لكتاب الله الكريم وهو الكتاب الذي يُغني ذهن كل كاتب ويقوّم لسان كل قارئ.

فتحية إلى عصام وزوز الكاتب الواعد الذي انطلق من الصفر لكي يقدّم للقارئ الكريم ما هو بين يديه الآن من نتاج يأمل أن يكون في المستوى المطلوب...

فوز الدين البسومي

لجين الشوق

بيضاء بلمعانها تنير قلباً رقيقاً بصـمته، كـبيراً بواحـة عطائـه، لتطفوَ على سـطحهِ كريشـةٍ تعـانق أوراق أشـجارٍ خريفيّـةً بصـفارٍ محمـــــرٍ وآخر ذهبي، فيكـون الجمـال بألوانـه العاطفيّـة، والهـدوء النقي.

قطرةٌ بعد قطرةٍ، مكونةً شلال أخلاقٍ في وعاءٍ كـريمٍ، وشـطر معادلةٍ موزونةٍ؛ تفيض حكمةً ومعانيَ ورؤىً زاهرة محاطـة بحبـات الندى الدافئ- رعايةً – بحرصٍ لطيف، وخوفٍ سعيد.

كم كبُر في القلب شوقٌ لها، وترعـرع كأنّـه الخيـال البعيـد، أو الظل في ليلةٍ سيّدها قمرٌ، بانـت لأجلـها حبـات الرمـل الصـفراء، تحركها نسمات ترتدي ثـوب الخجـل، لتصـبح واقعـاً بـرداءٍ مـنيرٍ، يحتفلُ فرحاً لقدومها، تلك التي ملكت قلوباً هي لها مسكنٌ وملاذ.

وكأني أراها معصماً أبيضَ؛ رُسمت عليه أجمل التفاصـيل، أو أنّها عنقٌ تعلّقت فيه روحٌ صغيرة لتظهر منهـا صـدق مشـاعر، بهـا

كانت الحياة وإليها كل الحياة.

يا صغيرةً تغيّر في النفس أي بروزٍ عميقٍ، أو أنّها توشك أن تعيد للحياة نبضها، وتتدفق ينابيع حبٍ بريءٍ، لتسقيَ عروقاً عطشى للحظةِ سرورٍ مرغوبٍ،وتكون كما كان لها من دعاءٍ: أنّها وردة عزٍ شامخةٍ، تكافئ كل مقتربٍ منها؛ طبيعةً خلاّبة، وعبير نصحٍ صادقٍ، يغرسُ في العمق أطيب الأثر، ويثمرُ التحول المطلوب.

أي رسالةٍ أنت يا نبراساً في سماءٍ سوداء، كم سيُشع فائدة إلى أقطابٍ بعيدةٍ، تبقى خالدةً لأزمانٍ وأيّامٍ مديدة، تُترجمُ منها قصائد الشوق فضيّة، وتحاك بها أنصع الأثواب أدباً دافئاً، ينتشر عبقه وسط ضغائن بشريّةٍ؛ فتصيّرها رذاذاً حقيراً يتيه في عالمٍ بُدلت أجزاؤه إلى أجملَ من لحظاتٍ سعيدة.

لجين القلب، يا نبضه وحياءه الحزين، يختفي عن أعين البشرِ كما القمر، إلاّ عنه وهو يسكن الجسد روحاً، ودماً زكياً، يضخ حباً، ويجعلُ للبياض فيه مكاناً.....

عمّان..... ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٧

أبحث عنها

عندما تتحول دقائقُ عاطفةٍ رقيقةٍ ذاتِ ألوانٍ نقيّةٍ إلى ساعاتٍ مؤلمةٍ تغرق في مياهها أجسادٌ يملؤها الصدى.. أبحث عنها.....

عندما تتجول أفكار الفِراق الأكيد في الذهن الأسير بين قضبان سجنها الأبدي.. أبحث عنها.....

وعندما ينتهي ربيع حبٍ أخضرٍ أزهر ثمراً وسط بستان قلوبنا الكبيرةِ إلى اشتعال حبل الوداد صيفاً يلقي بردائه الأصفر على أوقاتنا الخصبة.. أبحث عنها....

ثمّ بين قطرات بحرها الواسع تكبر محارة قديمة توشك أن تلقي بطيفها اللؤلؤي نحو شباكي الحريرية؛ لتكوِّن وسادة عشقٍ يغفو بين ساعدْيها ألمي تحت قعرٍ دفين،، هناك !! مازلت أبحث عنها.....

إلى متى أطير كريشةٍ هزيلةٍ في سماء التيه الواسعة؟ تارةً يكسوني الأمل لأنتظر اللقاء، وأخرى أربط بحبالٍ أليافها فشلٌ، كانت قد انغمست في وعاءٍ قديم، فاض من شدّةٍ وشقاء، فتضيق

السبل، ويقطع الحبلُ وسط الطريق، فأرنو نحو سرابٍ مسرعاً، طالباً شعلة شوقٍ تنير ظلماتِ البعد الأكيد، لأجدها سحابة دخانٍ تحرّكها رياحٌ شديدة، وترمي بها في أعماق الصمت..

طال البحث، واشتدّ طعم الحياة مرارةً، ومازال في النفس شئ من أمل لأن تتدفق في العروق حياةٌ، وتبدأ بالسير الأقدام راجية الوصول إلى مقصدها الذي أرادت، لأنّه لن يكون منها إلاّ أن تنال الجائزة التي إليها سعت، لما تحمله من صدقٍ قُدّر له أن يحيط بها.

وبين الكلمات التي يفيض بها نهر عباراتي، أجدها مرتديةً غير البراءة، نازعةً كل معاني البر والحياة، وكأنّها ما أرادت إلاّ التّخفي....!!

إنّها كلمة الخير، رغم عدم الوضوح، تُعرف من معالمها الأكيدة،غير متأثرةٍ بطمسٍ.. لبروزها.. أو أن تحاكَ في حقها أي مكيدة، فلها من كل مؤيّدٍ شئٌ من دفاعٍ، لتبقى السراج الذي يشع نوراً في عالم الظلام.........

عمّان..... ٣١/ ٠٥/ ٢٠٠٥

أشواك وذكرى

يـوم في العـام يـأتي كأنّـه ذلـك الوحيـد الـذي تقـف عنـده الذكريات، كثيرة فيه النباتات، بـين ضـارٍ بخضـرةٍ ذات سـمٍ فتّـاك، وكأنّه الصياد يرمي بيده المخفيّة الشّباك، أو بلسـمٍ مترقـرقٍ بملمسـه اللامـع وبريقـه الـدافئ النّابـت في وعـاءٍ مـن المنفعـة ذي السـياج الوردي الحر، ليطرح ثمر خير ونجاح وسط معمعةِ من عراك.

أفكار مع أفكار تُرمى، دون اعتبـار أو تقـدير، ليغيـب قـرص لُبّها خلف جبـالٍ مـن أنفـةٍ وعـزّة ذواتـي ثـوبٍ مرصّـعٍ بأحجـارٍ جاهليّة، مجبرة علـى الظهـور بكمـال المنطـق والأهليّـة، لأن تُسـيّر الأمور، وتدعو إلى التقدم بالسير والعبور، فوق جثـثٍ مـن تعـبير، وشاخصاتٍ دالةٍ على صواب المسير.

أين ذلك المخيط الذي يقي النفس من حرارة الكـره الـدفين، فإن رقّ وشف، بانت شاماتٌ من البعد الأسود، ويكون الغـرق في بحور من عرق الإيذاء الأكيد، بحمرة الدماء البريئة هي طريقٌ معبّد، كذلك الحال في السماكة والأمر الثخين، ومـا هـي إلاّ عـين الآثـار التي تُرسم على لوحة الأيام حال الزمهرير.

كل الأدلة تُرشد إلى جرم ذلك القلب الأسير، فهو يضرب بسلاسله السليطة، وحلقات مرابطها الصارمة، كل من بيده مفاتيح القيود، ليكون هو من يتعدّ الحدود، ويخرج من تلك الدوائر المرسومة، والتي ماهي إلاّ عادات مزعومة، بأنّها تحافظ على البناء قائماً من غير الشوائب، وأنّها بغير ذلك لن تكون مدعومة.

كلاّ..... إنّما هو مركب من إصرار صلب، يأبى إلاّ الإسراع فوق بحور الحريّة الحقيقيّة، يرمي بمراسي الصواب فيها أينما كان،لا يردها عن الوصول إلى القاع إلاّ صخورٌ متعديّة إيّاها صلابةً، ثم تجعلها فتاتاً يعيش عليه عصفور صغير، أو فقاعاتٍ صمّاء تطفو على سطحها وما تلبث إلاّ أن تنفجر صارخة، بدويٍّ لعبةٍ ناريّة، بين يدي أبلهٍ حقير.

لابد من الصواب أن يلقي بردائه على الكلمات البيضاء؛ فترافق رحلة الذكريات ورودا، ذات عطور، وتبقى شموعاً تنير مع مر العصور، دروباً، للفكر السليم من بينها أساس، ينمو ويترعرع في أذهان النّاس، ليكون كلٌ به مسحورا.....

عمّان..... ٢٤/ ٠٣/ ٢٠١٠

أطوارٌ رمضـــانيّـة

بحلّة ايمـــــان بيضــاء نرتـدي ثوبـاً، وشـوق أمّ لابـن بعيـد نستقبل ضيفـاً، وبعزيمة المُجدّ للعطـاء سننجـز عملاً.

إنّها الأطوار الثلاثة الـتي بـدأنا نعـيش، مسـتفتحين بالرحمـة طوراً مبيّضاً لقلوبٍ اسودّت باشتعال نار الـبغض والـذنوب حتّـى أنها كانت كليل سرمدي ثم تشرق فيه الأنوار البهيّة.

فكان انسياقنا نحو شهواتنا، والملذّات أمام أعيننا تتْـرى، لـولا هذه الأيّام القليلة الـتي مثلـها كشـرطيٍ يمنـع انـدفاع نفوسـنا – في انحدار- نحو هاوية لها تظلمُ.

لكنّها البداية التي منها تبدأ المغفرة من جميـع مـا ارتُكـب مـن آثام، لنذوق طعم الحلاوة التي طالما اشتهاها محلول حياتنا المر.

أمّا بعد ..! فيكون عتقنا من النار كطور ثالث لكـل مـن أدّى ما عليه بل و زاد، فأكرم به من جزاءٍ على أعمال لها مـن السـهولة بمكان مما يجعلها في دائرة الاستطاعة البشريّة، عنـدما تكـون محاطـة بسياج الإخلاص.

فهمـا فرحتان، نلتقي بهما في تسع وعشرين مـرّةً، أو ثلاثـين، حقاً .. نعمة كبرى وتفضل عظـيم إذا مـا قورنـت أعمالنـا بـالجزاء المكتوب.

يا غارقاً في مستنقع الهلاك، ها هـو قـارب النجـاة يـدعوك..! فانجُ بنفسك وأهلك، ويا من امتطيت جواد الفلاح، ســـر سـريعاً نحو طريقك الصائب الذي ترجو.

فرب أيّام تدركها وأنت في قوّة، خير من غيرها،، وقد ضاقت بك السبلُ نازعةً منك كل حول.

ويا حبّذا القبول في ليلـة هـي للقـرآن عنـوان وأجـلّ مكـان، وياليت لنا من نصيب في اجتمـاعٍ مـع الأحبّـة بقيـام؛ خُشّـعاً أمـام الرحمن.

الزرقاء..... ٤/ ١٠/ ٢٠٠٣

أكرم به من مخرج

ها هي الأيام تسير مسرعة، كأن لم تكن، ولكن تبقى الذكرى حفيرةً في الأذهان، فكم من طالبٍ وصل إلى مطلبه وكم من قاصدٍ نال الذي يقصد، فحمداً كثيراً نرفعه إلى الخالق المولى على تفضله ورحمته بنا طيلة المسير.

جامعتنا الحبيبة..! لقد حانت لحظة الفراق وحصاد الذي زرع بدأ، وإنّه لحصاد خير قد عمّ كل حاصدٍ وكيف لا!! وقد ترعرع في أرضٍ طيّبةٍ لا تخرج إلاّ طيّباً.

ها هم الطلبة الخريجون ليملؤهم التطابق في المشاعر، تلك هي الحزن والشوق جانباً، والفرح والأمل في آخرٍ؛ حزنٌ على مفارقة جامعتنا الحبيبة والشوق للعودة إليها، ثمّ إنّه لفرح لتخرّجنا فكم هي الفرحة التي تصيب المرء عندما ينال مبتغاه وما طلب، فكأنّه وسط سعادة لم يرَ مثلها ولن يرى، والأمل بمستقبلٍ مسيّج بضياء شمسٍ أردنيّة أصيلةٍ، منسوجةٍ بخيوط الذهب فما أتقنه من نسجٍ وما أجودها من خيوط.

جامعتنا..! قرّة العين، شكراً لك، وكم هي صغيرةٌ أمام عطائك العظيم، وكأنّها حبّة قمحٍ وسط فلاةٍ ليس لها من حدود، وإننا لندعو الله جلّ وعلا بأن يبقيك المنشأ الأول في صناعة حماة وطننا الحبيب، فعزّة المرء مستمدّة من عزّة وطنه أدامه الله لنا ولك بقيادة الحبيب ابن الحبيب، فاستمري، وافرحي بنا في تخرّجنا وافرحي بنا في عطائنا لأرضنا، أرض الحشد والرباط، فما أجمله من وصف، وما أغلاك من قائل.

عمّان..... ٢٧/٠٦/٢٠٠٠

البحر...ما بعد الصديق

تأبى أمواج الذكرى المنتشرة مدّ الأفق في سماء الفكر، إلاّ الرحيل وفي يمينها حقائب الشوق لك يا صديقُ، وأنت في مقلة العين بسمة الأمل التي تمتطي شفاه سعادةٍ ورديّة، لتفيض فرحاً فتمتلئ بذكراه بئر أسراري.

ثمّ تفيض أخرى لتروي ظمأ شوقي؛ فأسعد وتسعد عيني بلونها الأزرق الذي يساور قلبي صفاءً ويطفئ بالحنين ناري.

فيا كبيراً في بقعةِ عطائهِ، بسياجها من حول الخير...وأصلك الخير، كم أشكوك نفسي، وغيري على شكواي كثير، فهلاّ أجبتني بألفةٍ وصمتٍ لترضيَ ذوقي؛ فتزهر بالنشاط أفكاري.

أو أنك تلتزمُ البُعد، فأعاودُ العومَ مستقلاً قارب الحنين إليكَ، لأتقطّر دمعاتٍ تشتاق إليها غيوم أرضٍ، وينمو من جديدٍ فيها نثرُ أشجاري.

يحتضنك الشموخ في الصغرِ، فما بلغتَ الكبر إلاّ وقد خالطك العزُّ القديم، وحضارة عهدٍ بأصالةٍ ودفءِ أنوارِ.

تسبح أحلامي في مياهـك المرجانيّـة وكأنّهـا فراشـة بريّـة في حقلٍ عميق، ونسماتٌ بجهةِ هبوب غربيّة، تشـعلُ الـنّفسَ طمأنينـةً لجميلِ منظرٍ، وعطرِ أزهارِ.

ها هو اللقاء بيننا يغرقني فيك؛ لأتـنفّسَ مِلـحَ الفـرحِ وأطفـو على جناحيك، وكأنّهما مـرآة شمسـك السـاخنة، لتكـون مـا بعـد الصديق.. بعلوِ مرتبةٍ وصدق همّةٍ واقتدار......

العقبة..... ٢٠/ ٠٥/ ٢٠٠٤

الحالة الرابعة

بالأمس القريب كانت الآمال الصغيرة جدّ كبيرةٍ في عيوننا البريئة، واليوم هي كبيرة في حقيقتها الصعبة تحتاج إلى إدراك سليم بقصةٍ ذات واقعيّة يتمتع أبطالها بأكبر درجاتِ الإتقان الصادق.

إنّما هي رسالة طهرٍ وكبرياءٍ تتغلغلُ في عروق جسدٍ ذي مسألةٍ عظيمةٍ، يتخطى كل العواقب الوخيمة، ليمحوَ من حياته كل كلمةٍ تحمل أي لحظةٍ أليمةٍ.

ولكن كم يحمل التحول بين المراحل الحياتيّة المختلفة من ألم كبير صعب الاحتمال، تستثقل منه الحواس، ولكنّه الإحساس بالنفور مما يتقصده النّاس؛ من شرٍ بثوبه الخفي يلازم نفوسنا بشيء من تسلطٍ وإصرارٍ على تكبيلها، لتغدو جوفاء بأزيزها المخيف فتبعد مراكب الاستقرار والسكينة عن ميناء أثرها الغائر في تراب شعورنا المر.

ثم يكون الطعم الذي نطلب مذاقه،، حلواً كالحياة في براءة

الطفولة لاشوائب تُفرضُ على آمالنا النقيّة فيها، ولا ألمٌ يُترك في قلوبنا الصغيرة إلا ما كان من غير إصرار....

لنكون كالماء في صفائه، تُجرف مع جزيئاته حبات الألم ، ثم تزول متبخرةً كما لو أنّها ما كانت، لتولد من جديد صلبة حياتنا دون أثرٍ يعمل على إعاقة المسير، أو تأخرٍ لما كان من تقدم محمود، نسعد به جُلّ السعادة، أو تحطمٍ للأمنيات في تشييد البناء الشامخ الذي يخلو من أي صدع أو شرخ.

هكذا تولد أحلامنا بلونها الجميل الساطع، طويلة بثوبها القصير، ثم ما تلبث أن تتلاشى كأنها السراب بحرارته المنتشرة من حوله، لنبحث عن ذلك الهواء الذي تغيب فيه شمس الحياة الصعبة خلف أفقهِ الربيعي، ونكوّن لكلنا من أنفسنا تلك النظرات الصادقة، التي تخلو من أي معنى من معاني التصغير، أو التحقير، أو التقليل.

فهيهات...! وأين ذلك الثبات الذي نطلبه!؛ بأن نكون فقط حالة دون غيرها وإذ بنا من بينها كلها دون واحدةٍ منها، إنّما نحن في خليطها؛ فنكون في تفسيرٍ وبيانٍ لما نشعر ونتعرّض له من تغييرٍ

مستمرٍ واختلافٍ في إدراك الأمور؛ بين العسر والصفاء، لنعيش حالاتٍ تارةً مؤلمةً، وأخرى ترتدي ثوب الراحة البيضاء.

فإلى أين المسير..؟ وكيف لنا أن نسير..؟؟! قد يكون الرجوع إلى الماضي لنعيد فيه رسم الخطوط، أو أن ننظر إلى المستقبل بتفكرٍ عميق ونشرع برسم غير الخطوط لنرى أي الطريقتين أصلح للحال بنزعٍ للأحمال التي تثقل نفوسنا بعبء وزنه ثِقل الجبال، أو الأخرى، إن كانت فيها من معاني الاحتمال ما يعين على دحر كل معاناة.

عمّان..... ٢٠٠٦/٠٧/١٤

الظلام الأبيض

{الجزء الأول}

وتبلغ الثورة من أيّام قيامها العاشر بعد المائـة، فتـأبى الأرض من خضابها إلاّ شديد الحمرة، لترويَ عطشها من ماء الحيـاة لفتيـةٍ جُــرّموا، فما كان من قولهم إلاّ ..لا!! لينقلـب الـرفض إلى عمـلٍ ارتدى ثوب الشرعيّة والتقديس.

من أولائك الأبطـال، كـان ذلـك الأسـطورة الـذي فجّـر في النفوس ينابيعاً من العواطف التي أخذت تسيطر على مشـاعر كـل من رآه أو سمع عنه،، قصـــــيٌّ، الذي بلـغ الـوعي فاقـداً لأبويـه منذ صغره القديم، وكأنّه أراد ثأراً لعقيـدةٍ هـي كيانـه، أو لأصـليه اللذيْن ما اجتمع معهما في لحظة إدراك منـه، سـوى بعـض أخيلـةٍ لذاكرةٍ اهترأت من ألمٍ وشقاء، أو أنّـه ثـائرٌ لأمّـةٍ أوشـكت اكتمـال خلعِ ثوبها الأصيل لتُكسى من نسج غربـاءٍ كـان دومـاً عُريُّنـا لهـم هدفـــــــاً.

مع انطلاق الخلق - كما هي العادة - كلٌ إلى عمله، يبدأ قصي يومه باللعب مع أبناء قريته الأبيّةِ، لعباً يناسب أيّام سنيّه الأربعة، لتأخذه خطواته بعيداً عن أقرانه، وإذ به يسمع صوتاً زلزل فيه خوفاً ترجمه إلى بكاءٍ، فينطلق نحو صخرةٍ عظيمةٍ تلبيةً لنداء الفطرة فيه، ليسأل نفسه:

ماذا كان ذلك الصوت؟ وكيف بي الرجوع إلى البيت؟؟ ماذا أصنع؟ ردد ذلك مراراً...!!

لم يعرف ذلك المسكين أن الصوت ذاك ما انبعث إلاّ من طائرةٍ تفوح منها رائحة العِداء والتربص، وكأنّها الجارحة التي ترقب فريستها دون أن يكون لديها أي اعتبار، فينتهي الصوت سريعاً، ليمتلئ قصيٌّ فرحاً وينطلق من مخبئه قائلاً:

ما هذه الأشياء التي امتلأت بها الأرض؟ فلم يعد يرى الثرى الذي اعتاد اللعب فوقه، ليعُجب بذلك السيف الخشبي، واضعاً يده فوق أزرارٍ فيه، فيكون آخر ما رآه حبّات الرمل والحصى التي انطلقت نحو وجهه البريء، فأفقدته النور، بل أفقدته حياته!.

وألقى أسداله دويٌّ ذلك الانفجار القوي على الموقف حينها، لتتجه امرأة نحو الطفل المسكين، بعد أن كانت منها صرخة عظيمة زرعت القشعريرة في الأجساد، وهوت لتطفئ النيران المشتعلة في جسده الصغير، دون أن تعلم من نفسها عجزاً عن إطفاء النيران الحقيقية التي ستمتلىء بها نفسه عند إدراك الحقيقة المرّة التي ارتدت من الأثواب أسودَها.

وأتت به المستشفى، ومنه تبدأ معاناته بمعالمها المتداخلة في الرسم، فينظره كلُّ من في المستشفى بألمٍ وحسرة، وهم يلعنون أفعال الكفرة الذين ما جعلوا لفسادهم في الأرض حداً، من غير كثير عُجبٍ، لأنّهم هم المفسدون ولكن.. لا يعلمون.

الطبيب: لابد من خياطة الجروح في وجهه أولاً، ثم تغطية العينين، بلطفٍ وهدوء، فجسده لا يحتمل تلك العمليّات التي سيتلقّاها تباعاً.

وتمرّ أيّام قلائل، وقد عاشها الفتى الأسطورة غائباً عن دنيا الظلم والجور، ليعود وقد تبدلت كثير من أمور، فقد أبت أن

ينظرها الألوانُ إلاّ الأسود منها، فيا له من فقيرٍ حُجبَ عنه النور، ليكره حالاً مؤلماً كان قد نسج خيوطه حوله، لتمرّ السنين عليه وقد أضاءت في نفسه ناقوسَ الأملِ ﴿.. وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾.

من هنا كان العمل، فاكتفت الرئتان من هواء الشّهيق، لتزفر الأفعال تغييراً يشهدُهُ عالمٌ سيكون منه الترقبُ بخوفٍ، وهو يحسبُ كلّ الحسابِ لصغيرها قبل الكبير، ونحن ننظرُ من المكانة أرفعَها ليعود لنا المجدُ بعزّةٍ ورجوعٍ إلى كريم الأخلاقِ.

عمّان..... ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٤

المسير إلى الأمس

ملامة نفس..! إلى إطلاق عبارات الإعجاب مغلّفـةً بنظـرات مختلفةٍ عن حقيقتها المشرقة في طريق ينتهي بقوقعة الآمال الـتي هـي كالجبال تشد من عزم بيـت الحيـاة فينـا،، وفجـأة..!! تبـدأ هزهـزة الجدران لتحرك مياهاً راكدة في أعماقنا ثم ليرى مـن خـلال مـرآة واقعٍ صافٍ،، شوائبُ آثارٍ متراكمة تغيّر طعم رجاءٍ بتحقيق هـدفٍ مراد،، من بصيص أملٍ حلو إلى ظلام مر.

ثمّ إنّها صراعاتٌ في النفس وأحاسيس تعلـو لتصـل إلى ذروة الألم وتقترب من حتفها المكتـوب حكمـاً، بـيقين ذي واقـع، وإنّهـا لتتخبط كتخبط الجنين في بطن أمّه، مع خلافٍ ظاهره قبَولٌ يرتـدي ثوب الرضا لتلك الأم، أمّا النفس فليس لها الاّ صوت الآه، لتُصـمّ الآذان من بعدها وتُرى فقط حركةُ الأفواه.

ها نحن نعـيش سـاعاتٍ للانتظـار المريـر دون تغـيير منشـود، وكأنّنا في دائرة مرسومة، الملامح فيها معدومة، وأهواؤهـا بالحقيقـة

المرّة مصدومةٍ، فنقول عندئذٍ: أين السبيل الذي نريد؟؟

تغيّرت الأفكار، وعادت بنا للتحليق في سماءٍ سوداء ملغومةٍ، بآلامٍ تزداد، وحياتنا عن أفراح القلب بأجنحتها مفطومة.

ويُحكم الخناق؛ لنحرم من نسماتٍ رقيقةٍ نستنشقها، فتموت في نفوسنا العزائم المملوءة تقدماً مزهراً، ثمّ نصرخ!، ويعلو صوت الأنين الحر؛ وأي أنين هو؟؟

إنّه البراكين الرّاكدة التي ما لبثت فينا حتى أخرجت كل حزنٍ دفين، أو قربٍ بطعمه المر، لا يحلو إلاّ بالبعد المجرّد، الذي يُصدر الآهات تلو الآهات، حتى أنه لا يتقن سواها، فهي بعد سرور يرتدي ثوب الفجأة، أو أنّها مرافقةً دوماً لبنات الدهر، لتشتكي الورودُ الريحَ كي لا تقتلع أي أوراقٍ أو زهر.

وبقلم من حياء، تقف الحروف متلاحقة الأطراف، مكونة جيشاً من عبارات الفرح الأسير في قاعٍ من دموع الدفء المختلط بحبات الثلج الأبيض النقي، عجباً من أمر بعيد، بات بين اليدين متمركزاً، تتطاير من فوقه الأتربة الصفراء قِدماً، أو أنه الثوب البالي برائحة المطر الغزير،، عطر المفاجأة والأمل البهي.

ثم يروح وكأنه سراب في صحراء مـن عُجـب وردي! مطـرّز بقرنفـلٍ مخملـي، لونـه لـون الـدم، والـروح تقـترب منـه وتـروح، لحرصها على حياةٍ بأثرٍ خفي، مسرعة لتستقر خلف أفقٍ مجهـولٍ في معالمه التي كانت يوماً بارزة في الحضارة والرقي.

ويا ليتها تقف عند حالها تلكم الألوان، بـل سـالت غـائرة في التأثير على الوجوه بطابعٍ فني، يضيف إلى الحياة سعادة مليئة بذلك الإيمان الصادق في الإقبال عليها،، أو عنهـا مسـتدبراً كزاهـدٍ تقـي، رغم تشابك الدوائر التي تعصر الجبين عرقاً من ألم السنين في لحظـة من سرور، أو بين معمعة من حزن قديم، يرمي بكبد جسمٍ محطّـم لماضي النسيان الفتي.

إنها الخطى إلى الوراء تسير علـى نهـج مـن رؤى ، وخطـوطٌ أسفل الجداول المبتورة، تظهر واضحة علـى جـبين الأيـام، ليسـت الأحقاد لها مزعزعة، وما كان من وقوفهـا أمـام الريـاح العاتيـة أن تكون يوماً مكسورة......

عمّان..... ٢٠/ ٠٣/ ٢٠١٢

انشطار الأيـــّام

بداية مختلفة..! مضطربة ومن غـير انتظـام، تلـك الـتي كانـت الأوراق فيها مبعثرةً تشكو خصاصة الترقيم، لتبـدأ بخاتمـةٍ ففهـرس ثمّ الموضوع، وبعد ذلك المقدّمة..!

ومـع ذلكـم لابـد مـن الخـوض في أعمـاق ذاك الجـيش مـن الحروف بما فيه من عتـاد؛ لاسـتخلاص مـا هـو لنـا حاجـةً برميـةٍ صائبةٍ، مكونين أنموذج الحياة الفضلى الذي نرجو بانتصار.

وإذا بالسؤال يفرض نفسه كطالبٍ للأتـاوة!!، كيـف لنـا مـن سبيل إلى فلاحٍ؟ مع ما نحمل في سجل قلوبنـا مـن حـروفٍ ليسـت حاءً يزرع بيننا ما نريد من تلك العواطف الحميمة، أو باءً يقلع مـن بيننا كل شعورٍ ببغض.

هذه قلوب الخلق، التي غيّرتها الأيّام، المنقسـمة إلى كتـلٍ مـن الاختلاف، فصـيّرتها ثقيلـةً حتـى عنـدما تنعـدم الجاذبيّـة، فتـزداد الخطوات بعداً عن مقصدها الأسمى رغـم تقـارب المسـافات بـين نقاط محبة تلك القلوب، فلا يشعر بقربها إلاّ كل مجتهد كان له مـن الدنو منها نصيب.

حتى تأخذنا الأسئلة إلى ميناء المنطق البشري، لترمي بمراسي الاعتقاد، والتصديق بجمال تلك المضغ التي تتسم بالنّقاء رغم ما يشوبها من أمور تعكر عذوبتها لأنه سرعان ما تذهب جفاءً عند هبوب نسمات الخير من النّصائح.

وبعد كل شيء، هل لنا من بلوَرة أفكارنا نحو الوصول إلى عالمٍ من المحبة الحقيقية..؟؟ محققين ما نريد من بناء الصرح النقي على أساسٍ سليم، ومتوكلين في ذلك على رب العالمين..

عمّان..... ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٣

آهـات عـاشق

كان اللقاءُ بشـمسِ صـيفٍ تسـري في عُـروقِ عاشـقٍ مـا زال يحترقُ شوقاً إليهـا، وإذا بالـدموع تفـيض سـيلاً مـن حـرارةِ ذلـك الموقفِ، لتُنبت من جديدٍ زرعاً كاد ينمو في غيرِ أرضي.

عادت...!! فهل أعيشُ حقيقة منامٍ؟ أم كان العَودُ مبتلاً بشـيءٍ من وجودٍ؟؟ أيّاً هو فإنّـه إحيـاءٌ لمشـاعرَ ماتـت، وصُـورٌ جميلـةٌ في معرضِ الذاكرةِ بعد أن تداخلت ألوانها الساحرة، بشكلِها الخـلاّبِ كانت.

وكأنَّ الصغير لم يكبُر، وملامحُ البراءةِ لم تتغيّر، كلُّ شيءٍ بـات كما هو، دون حتى التفكيرِ بما أحدثتهُ أيديِ الزمانِ من جديد.

آهٍ من رعشةٍ استملكت حِسّيَ بمشروعيّةٍ واجبارٍ، وكأنّي أقفُ علـى جمـرةٍ مـن جليـدٍ، رغبـةً في اسـتدامةٍ لِـدُوارِ السـعادةِ الـذي يُلازمُني، وخوفاً مما قد يكُونُ في مستقبلِ الأيّامِ من سلبيّاتٍ ووعيد.

ثمّ آهٍ من عيونٍ تصطادُني بشباكٍ خُيوطُهـا ابتسـاماتٌ وحيـاءٌ أحمرٌ، لتحيط بي حباً بكلِّ ما في فِطرتِها من معاني الافتراس.

فهل أكونُ كقطرةِ ندى تلامسُ وجـه وردةٍ صـفراءَ؟ لأشـهقَ عِطرَها الفوّاحِ، أم أُشابهُ حـال طريـدٍ ضـاع في تيـهٍ دونَ مؤونـةٍ أو سلاحٍ؟.

ثم آهٍ من لمسة يدٍ ناعمةٍ دافئـةٍ، تمـلأُ جسـديَ ربيعـاً أخضـراً، وهمساتٍ أرجوانيّةٍ، ممزوجةٍ بزقزقةٍ عُصـفُوريّةٍ ، تَصُـمُّ أذنـيّ عـن غيرها من الأصوات.

كم أنا سعيدٌ بأن أرى ضحِك فاكهةٍ من بينِ زقومٍ علقمٍ، تُلِحُّ عليَّ بهمسٍ أرعنٍ بأن أُكثِرَ من صبٍّ ميـاهِ العِشـقِ الملوَّنـةِ، ولكـنّ الآهاتِ مازالت تحيطُ بحقلنا الصغير، كربطةِ عُنقٍ سودَاءَ.

وإذا بهزّةٍ شديدةٍ تُميتُ ما رأيتُ من ضَـحِكٍ، ليمـتلأ حقلُنـا مرارةً، مُتجرِّعين طعم الُبعـد مـن جديـدٍ، وأخـذ السُّـكون ينتشـر، والآهاتُ بدأت تغيـبُ خلـفَ الأُفـق، لأفـتحَ عـينيّ فـأرى فنجـانَ الشَّـاي وقـد انكسـرَ بعـد سُـقوطي عـن الكُرسـيّ أمـامَ الطاولـةِ المُستديرةِ...

عمّان...... ٣/ ٢/ ٢٠٠٤

ثقافة المـوت

ما زال رحم الدنيا يلد من الأجساد أجيالاً، ليستقبلها مهدٌ بزخرفةٍ برزخيّة، يكاد لوسعه يضيق، محتضناً إيّاها دون تفرقةٍ بين ما كان منها بعيداً، وما كان منها بصديق.

ثم تتعانق الأضلاع في الجسد الواحد بشوقٍ - وهي على ذلك مجبرة - بروح القهر لمن هم حادوا عن صواب الطريق، وبصفة التسليم المؤمن بثوبٍ عطره خضوعٌ وتصديق، لنفوسٍ تركت دنيا الغرور، دون أن يكون لها نصيب بحثٍ عن شهرةٍ أو بريق.

فإنّه فرق بينهما رغم ذلك التشابه الدقيق، الذي يكشف معنى الإبتلاء بصورتيه؛ إمّا سقوطٌ بثقل الأوزار في وادٍ سحيق، أو أنه ارتقاءٌ للعُلا بنعيمٍ دائمٍ عميق.

هل لنا من نظرةٍ في مرآة الدنيا؟؟ لنرى أكان لمن سبقنا شيء من وجودٍ؟ كلاّ!! فقد آن لك أيّها البشريُّ أن تدركَ بأنّك نصيب الدّود، وأنّك من الحياة المؤقتة مفقود، وإلى عالمٍ دائمٍ سمته غيبٌ، مولود.

في أوّله حسابٌ على ما قدّمت من عملٍ، ليكون البقاء مشروطاً بصفة الخلود، إمّا مع فرعون وهامان وقارون وأصحاب الأخدود، وإمّا أنّك على درب الأنبياء والشهداء والصالحين سالكٌ ممن شملهم ظل الودود.

كم هي سريعةٌ أيّامنا في هذه الدنيا؟ ونحن عن ادراكها مازلنا في عجزٍ ثقيل، نرجو بقاءً فيها دون حيدةٍ، ومن لم يرجُ فهو في عرف الحداثة عليل!!.

كيف لا نفكر في تشييدٍ للقصور؟! أو الإكثار من الأموال والأولاد برغبةٍ هي في ازديادٍ؟! لأنّ طريقنا صعبٌ ودربنا طويل!!؟.

الله المستعان على وهنٍ قُذف في قلوبنا، وصبرٌ جميل، فلن يغيّر الله ما بقومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، فحسبنا هو ونعم الوكيل.

نرجو أن نغادرك ونحن في زادٍ للنجاة، ليطيب الرحيل، فلم يكن أبداً باب التوبة مقفلاً، وما التغيير المنشود بالأمر المستحيل......

عمّان..... ٣١/ ٠٣/ ٢٠٠٤م

حكم بعد رفع الجلسة

بُعْد وشوق، حريّـة وطوق، سعادة لامتناهية، وحزن على الأيّـام الباقيـة.

هل صحيح أن تنقلب الموازين؟، ويصبح الحزين سعيداً أو السعيد حزيـناً، كلها متناقضات، وأمور متشابكات، لا يعرف منها ما سيأتي وما قد فـات.

يا من تعي الأمور حق الوعي، هل أنا في صواب أم غي؟، هل تخلّى الناس عمّـا يعتقدون؟ أم مكابرةً هم ينتقمـون؟،

أعلم أن ذلك هو الصواب، وأعمل الخطأ مدّعياً أن الحق سراب.

أنا معترف أن للخطأ عندي مكان، ولكن لابدّ للحق أن يبقى واحداً وليس اثنين.

كل يحكم حسب هواه، ويفعل كل شيء لتحقيق مبتغاه، وينسى أن هناك رباً يراه، والأغرب! أنـك تجده ينادي ربه ويقول: ربّـاه!!

في الحيرة والألم أعيش، كطـائر بين الأشـواك بـلا ريـش، مما أرى أو أسمع أو أعقـل، فلست فيما أحكم بمستقل.

كأنني في النهايـة، وصلت إلى حكم و تفسير كان لابدّ لي من أن أعرفـه منذ البدايـة فأنـا كقاضٍ حكم حكمـاً ولكن بعد أن رفعت الجلسـة، بربكم هل أحسنت هـذه القصـة؟!

عمّـان..... ٢٥/٠٩/٢٠٠١

دارِين الحياة

ثانية بعد الأخرى، أشعرها تسير فوق رؤوس يانعة، أثارها محفورة، في عقول أصولٍ هم لها من المحبين، وعلى وسادة من طيب العيش من الممهدين، بأعينٍ من رضاً هم الداعين، لتزهر ورود عزها ثقة ثمّ قناعة فيقين.

وعند لحظة القدوم الميمون بانت بشارات الحب الدفين، وبين أضلاع من دفءٍ ولين، يطرد أي بغض لعين، يحاول أن يرمقها بسهم شرٍ بعيد، ليزول عن العيون، التي تكحلت بألوان السعادة السرمديّة لرؤيتها الأكيدة، فما أجملها من مكيدة.

دارين........! هي للموضعين أطيب قصيدة، وعبارات تتزاحم بين بيوتاتٍ ناعمة، ترسل البسمات إلى كونها الصغير لتطلب منه قرباً من حنين، يكون لها جدار قوةٍ، تحت أشجار الحياة لحظة المسيرإلى عالمٍ من دعاء لعلو مرتبةٍ وارتقاء.

يا بريئة المحتوى الرقيق، يا عالماً عزّ فيه الصديق، يا قلماً خطّ في القلب كلمات القرب المطلوب، أعذب لحنٍ عُزف بآلة الزمان

المرغوب، نحوه بـاقتراب، أو عنـه باسـتغراب، هـو للآمـال هـدف الأمنيات، أو البؤس الأسود بعداً! يإطلاق جميل العبارات.

في الحياة كانت، وبين ظلمة من الآلام بانت، إطلالة القصـائد كريمة، ياقوتة على سوار من ذهب السـنين تلمـع، وشـعاع شمـس الأصيل على بسيطة حياة القلوب تسطع، لتبلغ قعرها ثم تبـث إلى الأجساد طاعة الله فتراها خاشعة وله تركع.

أنت التي حلّقت في سمـاء الأحـلام، فراشـة بيضـاء تخالطهـا خضرة من تغيير، فكانت بين محطاتٍ من زهور، وعبقٍ من رحيـق، ترافقها تلك النسمات التي سارت مع الدم نحو البيت الذي أضحى لها كل الحياة.

أنت الفؤاد الذي فيه كنت، فكانت بـين يـديك نبضـاته، أثـراً متقلباً بين خوفٍ تستجيب له الأركـان، أو فـرحٍ تنتهـي إليـه رغبـة الأبدان........

عمّان..... ٢٩/ ١٠/ ٢٠١١

دقائق الألم الأخيـرة

قمّة جبال الانكسار بلغتُ من الخطى، فتجمّـدت في عروقـي نبضات الشوق التي تأتي ورؤيـة وجهها الوضّـاء بطلّتـه الورديّـة، لتبثّ في حسيَ عطرهـا الحـزين، مرتديـةً ثوبهـا المخملـيَّ بأطرافـه السوداء.

فتسألني نفسي: لما البعد عـن حقيقـةٍ كـم سـعيتُ لتقريبهـا؟؟ لتجيب بسرعةٍ من غير عميق تفكير..!!:

هي العشوائيّة....

عجباً....! وهـل اسـتطاعت العشـوائيةُ أن تلـج بـاب قلعـتي الحصين؟

ولكنّها كانت، فأصبحتُ كموجِ بحرٍ بـين مـدٍّ وجـزرٍ طويـل، كيف لا؟! وقمرهـــا لا يكادُ يغيب.

أردتها دُميتي، فما كانت لتُجيب، ودعوتُها وردتي، لتذبُـل ألمـاً وعن ناظريَ تغيب، فأشكو فقدها من غير كـثير نحيـب، وأكـون في سمائها كغيمٍ كئيب.

أيرجى مني مطرٌ يروي عطشها القديم؟ كلاّ!! فكم عُصرتُ بُعداً عن هواها، فكانت مني قطرةٌ أحيتْ في نفسيَ أموراً ماتت وأصابها الرميم.

لكن لابد أن أعيشها، تلك الدقائق التي تحيط دنيايَ الصغيرة، وأمزّق ثوب الألم الذي ارتدت- على غير رغبةٍ منها- وألبسها من البراءة والرّقة التي رأيتُ في دُميتي،في وجه وطني، في طفولةِ حُلميَ الأبيض، لينتعش من جديد قديمُ ذاكرتي.

يا حُلماً أَسيراً بين يدي سجّان منامي، أكرم به من أسرٍ، كبّلَ قلبيَ الرقيقَ بسلاسلَ طعنها الدّائم، فما زادتني إلاّ انطلاقاً نحو حريّةٍ أعادت ليَ الأملَ بإشراق شمس يومٍ باسمٍ، وألحان شادي.

لتغادرني مستعمرةً غيري بكل ما أوتيت من قوةٍ راغبةً طعني بخنجرها المسموم، ناسيةً زرعاً حصدته أشواكاً، عزّزت في نفسي ثقةً تزداد بقالبٍ شديدٍ منيع.

وداعاً أيّتها الآلام الضعيفة، فما عاد يجدي البقاء في أرضٍ، باتت قلعةً في قوّتها،لتَفرضَ قوانين عدلٍ يعيشها كل متألّمٍ فيبرأ من كل عضال.

عمّـــــان..... ٨/ ١٢/ ٢٠٠٤

رحلة قلم

مداد لا ينضب، يتصبب قطرات بعد القطرات، متناثرة بين تدوين للأحداث وتوجيه للعبارات، للألم بزخرفته المرسومة فيها مكان، وللأمل؛ بخطوطه العريضة التي تشع منها حبات الأثر العميق أن يُسطّر في ذاكرتنا أجمل عنوان.

هناك بين أولائك الجلساء، في تلك القاعة الفسيحة كانت البدايات، وسط تحليق لأعذب النسمات يبدأ تدفق الكلمات، مشكّلة جملاً ذات تأثير ينبض بهدوء فعال دم الإبداع والتميز لبلوغ أسمى الدرجات.

وبعد.... لينمو وليد القلم الصامت، وسط غاباتٍ أغصانُ أشجارها تحدٍ وإِصرار على إثبات الأثر، رغم ما يحيط به من عيون هيثميّةٍ من غير أن تنظره، ليُخفيَ حياءً تمركز فيه، فينطلق رحّالة، تارة يستوقفه الحدث، وأخرى يمتلأ يقينه بالذكريات على ما مر من مجريات، وثالثة يعمل على تتبع ما يتوقعه من دقائق مستقبلية، وينظر أيها يتناسب ووضعه، ليقسّمه إلى ثوانيه المرجوة ويعيشها بكل ما أراد ورغب مالئاً إياها بالأمنيات.

هكذا هي الحياة، كم تقسو على من يعيشـها حتـى لوأظهرهـا كل أحوال الرضا الذي يرغبه الراغبون، وكأنّهـا تعاقبـه، وإن كـان من سرورٍ يرسـم علـى الوجـوه أجمـل التفاصـيل؛ كانـت نبضـات القلوب متسارعةً وكلها حذرٌ من أثر أسـودٍ يعكـر صـفاء لحظـاتٍ ليس بطول عمرٍ تصحب أوقاتنا، وإذا بالفرح الذي حـلّ بنـا يلـوّن بلونٍ رماديٍ يخلو من أية قطرة نقاءٍ عهدنا منها الارتواء.

ثم تخط البصمات بشتى الأطياف الأدبيّـة، وتُقطـع المسـافات للوصول إلى هدفٍ هو عند غياب الذّاكرة حلم يخترق وسـادة نـومٍ حريرية، وكأنّه النّافذة التي تمرّ من خلالها رياح الحنين في بعضها، أو أنّها نوبات البعد المؤلم عن قلبٍ ما عـاد يبصـر عاطفـةً ولـو كانـت تلمع وسط سماء سوداء.

وإذا بالمسـير يتوقـف حـال أن تبـدو علـى الملامـح إشـارات التعب، بغية استجماع الأفكار وبلورتها بأسـلوبٍ محـوري رمـزي، ليخلص إلى فائدةٍ ذات ألوانٍ من نتائج وعِبـــر، قد يسـوغها مـن تأتي عليه بشبهِ حادثةٍ، فيعيشها كأنّه من أبطال قصتها إن كانت من ذلك المسرب، وقد يلقي بها بعيداً كل من تباعدت مواطن التشـابه

في الأحداث عنه، ليجد من ذلك تيهاً بألمٍ في النفس ليس لها بـه أيّـة طاقة.

وفي جميع نقاط البروز لهـذه الرحلـة كانـت تلـك اللمسـات، دفء يحيط بها يـزرع اسـتقراراً، وزخـمٌ في المعـاني يكسـو الإدراك كثيراً من ثقافةٍ، وصدقٌ يحتضن الآمال بشوقٍ نـافرٍ، ويجعـل منهـا بساط راحةٍ تنزع من الأجساد كل معاني الألم.

حتى الوصول إلى تلك الرسالة، التي بسطت بألوانها على كل حرفٍ شكّل ذلك السيل من الجُمل يعمل على سقايةِ كـل ظمـآن، لعّل فيما مرّ من قطراتٍ من إنباتٍ للـزرع الـذي يُرجـى خضـاره، وتمتليء الأفواه بألذ الأذواق............

عمّان..... ٠٦/٠٨/٢٠٠٦

انتصار رغم سياج الحصار

إني أرى بوادر زوال الحصار، بعزيمة نفس وإصرار، ملوّحة بنشوة الانتصار المرسوم على وجوهكم أنتم النخبة من الأبرار.

فأنتم الذين وقفتم في وجه أعداء الأمّة، الذين أفسدوا الأرض دون انتظار، بل طالبوا الأمّة بالاعتذار، لأنها ارتضت الجلوس تحت أقدام القطار.

امضوا فرحين سعداء، فقد سجّلت لكم أفعالكم، وبلغت عنان السماء أصواتكم.

من بين العشرين أنتم في انفراد، بطولاتٍ وشجاعاتٍ مسجّلين، بقليل من عتاد.

يا أهل أرض السواد، أنتم القادمون لإنقاذ البلاد من عصبة لهي أخطر على الأمم من لهفة الجراد لهضم زهرة لولاه لكان من عمرها المداد.

لا! ثمّ لا! ثمّ لا!، يا صاحبيّ تخيّلا، كم من مخرج لها إن كان أصلاً بقولها محتملا، سواكم أنتم فالكل صار مكبّلا.

رايتكم بالله أكبر مرتفعة، وجيوش الغرب رغم أنوفها لكم خاضعة، وشعوب الإسلام لنصرتكم متعطشة معلنة أنها للإيمان راجعة، وأنها بعون من الله منزلة بالأعداء أشد فاجعة.

من أردن الصمود، رغم ترسيم الحدود إلى العراق الودود، لك كل ولاءٍ وتأييدٍ وازدهارٍ في الحياة وعمرٍ مديد.

فرغم تداخل الأفكار، ما زلت أرى زوال الحصار.

الضليل..... ١٩/٠٨/٢٠٠٢

الحياة

هو لونـه الـذي يشـتعل طمأنينـة، بحركتـه البطيئـة، قـد تبـدو ابتسامته بريئة، يسير نحو أركانه البعيدة، منطلقاً من أحـد أصـغريه، دون توقفٍ ملحوظ!! هل هي ثقة فيـه أم عنـاد؟؟ هكـذا هـم كـل العباد، في طريقهم يبددون كل عثرة تعترضهم حتى من غـير زاد أو عتاد.

وهو الحياة في أولها، بإصرارها وثباتها، برواحها ومجيئهـا، ثـم هو في آخرها؛ باسـتقبالها وبوداعهـا، يقـرّب بعيـداً لعاطفـة دافئـة، ويقتل كل مشاعر ذات ود وتأثير؛ لحسّها البارد،عزّة ونصراً!!.

رجاء البقاء يرمي بأسداله على النفس،، كل النفس، وشياطينُ تنشط بأفعالها مؤذية أو معطلة رسالته بقصـد معهـود، دون مراعـاةٍ للعهود، وعمارٌ يسكنه الخراب، ثم رياح لا يصد مسيرها أي باب! لتقتلع جذوراً من أرضها العميقة، وبعدها تدعي أنها للنفس رفيقة.

رأسه كأنّه الجسد الحر، للصلابة هو عنوان، ورائحة الحب منه تفوح في كل مكان، وهو الشفاء بكل الاختلافات، قريب أو بعيـد،

يبقى قناة سقايةٍ تروي عطش كل عضوٍ ولو كان غير ذي الوريد، راجياً أصلاً لحميم العلاقات، لتروى به وعنه كذا وله أعذب الروايات.

يكره جرحاً تنساب منه أيّة قطرةٍ ساخنة، لتشتعل كنارٍ شعواء ملتهمة أخضر بيابس، وتتجرد الأحاسيس من كل الملابس، وتبقى الفطرة بصفاء مطلوب كمياهٍ عذبةٍ، فارضة ستراً واجباً يعيد الموازين، طيبة وليناً، واستمتاعاً بأجمل خلقٍ وأعظم دين.

معانٍ كانت فيه للنفس جادّة الصواب، حالة متعبدٍ بين يدي خالقه في المحراب، يطلب كثير خير، بتنقية المسير من أيّة شائبة تؤدي إلى غباش وتعكير، ليكون الخلوص إلى أقوى الروابط اتصالاً، محدثة متانة في العُرى وبعداً جميلاً عن رجوع القهقرى.

كلا!! فالوضوح انتشر وعم، وترعرع الخير بظله ونسماته، بعد أن سيطر الشر وطم، وكان هو الأبرز بين الشخوص معرّفا بنفسه أنّه هو الدم، وأنّه في مسيرته باقٍ، وعطاؤه لمن حوله مازال جداول حبٍ جم...........

عمّان..... ٢٤/ ٠٣/ ٢٠٠٩

سقيمة تنتظر الشفاء

طريحة الفراش، تنتقل من حمّى إلى أخرى، بثوبٍ مطرّزٍ بشتى أنواع الألم، فيعودها أكثر من طبيب ليشخص الداء ويصف الدواء، وإذ بالمريضة تزداد معاناةً وشقاء، ثمّ لا يجد أهلها من حولها إلاّ الدعاء.

اتفاق بعد الاتفاق، فأمام الجميع نظهر العناق والوفاق، وبعد أن تزال الستارة؛ تتضح العبارة بكل ما فيها من معاني المرارة، معلنة الفراق، والزيف المرسوم على الوجوه بانت تعابيره بحرارة، إنما هو دليل على إتقان اللعبة بجدارةٍ، ونسيان بأنّ الأيام دوّارة.

عدوٌ يتمنى لها الموت- بشتى صوره- ولوكان ضرباً بالسوط، وصديق يترجم موقفه منها بعيداً عن الفعل أقرب إلى الصوت.

يا مجروحة الفؤاد، يا قليلة العوّاد، يا أرض الأمجاد، كفانا كلاماً دون تجهيزٍ للعتاد، ويا حبيبة السماء، وموطن الأنبياء، أنت الصامدة أمام تلكم الغيمة من الأعداء، فسرعان ما يحركها الهواء

القادم من....؟؟!! لتظهر من جديد شمسك ذات الأشعة الذهبية المتسمة بالنقاء ثم ننسج منها ثوب العزّ والكبرياء.

لتقفي دونك أيتها الرغبات الشيطانيّة، فنحن عازمون على الصمود دون أن نحيد، سالكين طريق الفداء.

أحلف بأنك ستغادرين الفراش سليمة دون أذىً، لأن الدواء للجميع معروف،إنما هو الانتظار للوصول إليه، وسيصلون..! رغم العناء.

اصمدي وتحملي فداكِ دمي يا كلّ دمي، وكفى بالأطباء فشلاً، وليلزموا أماكنهم؛لأننا بمداواتنا لأنفسنا سعداء.

فلسطين أنت في القلب وبعون الله نحن منتصرون على الأعداء..

معان..... ٢٠/ ٠٩/ ٢٠٠٢

سكـــون

لابد من فترة هدوء وسكون، لأنه إما أن نكـون أو لا نكـون؛ نكون عندما نفكر بما يحل بإخوتنـا أبنـاء ديننـــا، فكـذا هـو فعـل المسلمين.

وقد لا نكون، عندما يكون الأمر لا يعنينا، ونصف فعـل مـن يدافع عن حقه بالجنون.

الكافرون (جميعهم) من حولنـا يكيـدون، وبمصـيرنا يلعبـون، وبدلاً منّا يقرّرون، ونحن مسلّمون بما يقولون، ورؤوسَنا مطأطئون، صـامتون ؟!، لا! بـل مؤيّـدون لمـا يفعلـون، وقليـل منّـا شـرفاء صامدون، لا يخيفهم أفعال طغاة الأرض؛ لأنهم من الله مؤَيَّدون.

كيف تسير الأمور على هذه الحال، ونحن كـثير كعـدد حبّـات الرِّمال، ونملك من العدّة والمال، ما ينجّي أجيالنا مـن هـذا المـرض العضال، فننتقل من بوتقة الأقوال إلى حزمة الأفعال.

فوربِّ الأرض والسماء، لينصـرنا الله ُلعملنـا بعقيـدة الـولاء والبراء، ولا يضرنا كافرٌ أو ملحدٌ بيننا وبينه عِداء، فهلمّوا بالـدِّفاع والفِداء، لما فقدناه وهو بين أيـدينا، وإلاّ فأقولُهـا دون حيـاء: نحـن جبناء!!

كفانا شرفاً أننا مسلمون، موحِّدون، البشريَّة من الظُّلمـات إلى النور مخرجون، هذا هو واجبنا وبه مؤمنون.

حديثي ليس حديث شجون، بل تحفيزاً لنـا بالعمـل لإطـلاق سراح حق مسجون على أيدي ظلمةٍ مستبدّين.

ثم ، بعد فـترة السـكون، أجـد عـينيَّ قـد اغرورقـت، فبكـت وأبكت؛ لأن الأخلاقَ، الأُمّة كانت مسيّبةً لها وتركت.

ترى!!! هل أدركنا أنّ السكون كنــــز في النفس مدفون

عمّان..... ٢٠٠٢/٠٦/٢٧

شمس ياسين

كم تركّزت أنظارنا نحو شروقٍ يُزهر فينـا وروداً بيضـاء، تمـلأ أفاق الدنيا عبيراً جذّاباً يصيب مقتلاً هو للجـبن عنـوان، حتـى لـو ترعرع في أرضٍ هي للعلياء مجدٌ وأشرف مكان.

ولكنّه طباقٌ مؤلمٌ فرض أركانه، وباعد آمالاً وإذ بها لم تكن،،! والطاقات نحو حريّة منشودةٍ قد تلاشت.

ها نحن نعيش السنين على غياب شمسك خلف أفق التضحية والفداء، وقد أشرقت من جديد فينا ثباتاً أخذ يضيء قلوباً تسارعت نبضاتها لذكراك، وأيقظت براكين شوقٍ في ضمائرنا الحرة.

هل سنقول للعيون أن كفكفي الدمع على ظلامٍ انتشر وعـم، أم سنبحر في جداولك الطويلة، باحثين عن جزيرةٍ تكون أماً لآمالنا المأسورة خلف قضبانٍ- كذباً- سميّت بالحياة السعيدة، وهـي كمـا الأخلاق بغير ثوبها عندما تكون من الفضائل ذات الهدف الأسمى مهجورة.

تبكيك أرض بألمٍ كـان مـن الصـعوبة بمكـانٍ أن يُحصـر بـين

أضلاع جسدٍ هزيل، بل تعدّاه إلى كل حجرٍ وشجر، ويكأنّه أبى إلاّ الكليّة في الوقت والطاقات التي باتت كالماء الراكد داخل أعماقنا البعيدة، فما عُرف منها أي حياةٍ بثوبٍ مرغوبٍ نرتديه، أو توجيهٍ صادقٍ لسلوكٍ محيط بنا نستجديه..

كلاّ..! فليست هي بالنظرة التشاؤميّة، إنّما خطوةٌ نحو زرعٍ طيّبٍ يثمر ما لم يكن بين حبّات ترابنا القدسي.

ياسين... ستبقى لنا شمساً منيرة وإن حاول مخطئٌ بغباءٍ حقير، أن يطفئ شعلة ًدبت في عروق جسدٍ حر، فلن يكون منه دوماً إلاّ فشلاً بعجزٍ ساحقٍ وانحباسٍ للأنفاس ذات السموم التي ما كانت لتترعرع إلاّ في الصدور التي كانت منها؛ لتتلاشى من بعدها رئة ملعونة بما تحمل من غبارها الأسود، عندئذٍ يكون الجزاء الذي وافق جنس العمل.

مهما كانت بصائرنا بشوائب غربيّة مشغولة، لابد لها من صفاءٍ نقي يفتت تلك الجزيئات الهشة التي ما كان منها إلاّ بعض أثرٍ ضئيل ما يلبث إلاّ أن يدحر مخذولا.

سحم الكفارات..... ٠٦/ ٠٣/ ٢٠٠٥

صرخة قلب

في ليلة دافئة من ليـــالي أحد الأيّــام الصـيفيّة، الـتي تسـكن فيها كل حركةٍ من عادتها النشـاط، يهتـز جسـدي بـرودةً فأرتـدي معطفاً يغيّب يقيني عن واقعٍ مرير، وكأني بسحابةٍ تمرّ مسرعةً فـوق صحراء قاحلةٍ لأتفاجأ بصرخةٍ تُسمع خلائق المعمورة ؛ما كان منها على الحقيقة، وما كان على المجاز،إلاّ ذلك العاقّ الغريب.

إنّها صرخة أمٍ تستنجد برّ ولـدها وعطفه عليهـا،،! ولكـن!! هيهـات أن تكـون تلـك الأشـهر الـتي ترعرعهـا في أحشـائها أو الطلقات التـي كانت سبباً لأن يستنشق هواء الدنيا، أوحتّـى تلـك القطرات التـي ارتوى منهـا فكـان ممـن ذاق طعـم الحيـاة، دون أن يقف شيئاً فـي دائرة الاكتراث بمعاناتها، مانعةً له من تخطي حواجز الـبر والاعتبـار، بـل حتّـى حـواجز الرّأفـة الإنسـانيّة في أدنــــى حدودها.

تبكي الأم المسكينة حتى شكى دمعها الجفاف، مما يمتلـيء بـه

جسدها من آلامٍ وكأنّه مرتعٌ لطعنات البعد والإهمال، والعقوق والهجران، بل تعدّى ذلك إلى الضرب بصفته الدمويّة، مع تركها أيّاماً أو أسابيع دون إطعامٍ ولا أن يفكّر في إطعامها.

هي حبيسة بيتٍ أشبه بمغارةٍ مظلمةٍ، وزجاجٍ متناثرٍ هنا وهناك، يعمل على تقطيع عُرى القرابة والرحم؛ ليتجرّد من تلك المشاعر التي زرعها ربّ البشريّة في النّفوس.

أفٍ لها من أيدٍ تسببت في إيذاء أحق النّاس بالرّعاية، بل الويل لنفوسٍ تجعل من طاقتها سبيلاً إلى ضعيفٍ بعيد، فكيف بها وهي أصلٌ بل وخير صاحبٍ وقريب.

كيف يرتضي عاقلٌ لنفسه تجاوزاً؟ ولو بنظرة في غير مكانها، فما بال أقوامٍ اتّخذوا التجاوز طريقاً لإثبات الذات؟!، وهم إنّما يثّبتون في جهنّم الأقدام.

وبعد تلك الصرخة، تسقط الأمّ كورقةٍ اصفرّ لونها من بعد خضرةٍ، لسان حالها ينطق بضياع الأمل، فكم تمنّت، وما زالت تعيش التمنّي بنظرةٍ من ابنها ولو بمعانٍ مملوءة بشفقةٍ وشيءٍ من اعتبار.

ثمّ يختفي قمر عينيها المنير، خلف أفـق الجفـون المبتلّـة بأنهـار الدموع ، لينطق قلبها دعاءً:

ولدي...! وسعتك رحمة ربي لتجـاوزٍ عمّـا كـان مـن صـنيع يديك، فإنّك مني جزءٌ، رغم البتر من فسادٍ.

ويزول الجسد خلف الثرى، لتنطلـق الـروح إلى الثريّـا وهـي تحمل كل باقات الحب والعطف والتقـدير، لوليـد كانـت لـه دنيـاه صغيراً، وبثوب الجحود والنكران كان لها كبيرةً.

وتعود الحياة بجديد السلـوك، لتتكرر المشاهد المؤلمة، مـن غـير تأثيرٍ لاختلاف الوجوه...

عمّان..... ٠٨/ ٠٧/ ٢٠٠٤

ضباب القلوب

سؤال قــديم يتجدد، مازال على مسامع التّاريخ يـتردد، فـلا يجـد سـوى جمعـــاً مـن علامـــات التّعجـب الصاخبـــة عديمـة الوضـــوح، وكأنّه رذاذٌ وسط فضاءٍ ضيّقٍ انتشر فيه الصمت، ليس لـه من بصيــص أمـلٍ ينقلـه إلى عـالم النّقـاء الـذي يخلـو مـن أيّـة شوائب، ولكنّه (متى؟؟).

ربّمـــا أصبح من استحـــالةٍ البحث عن مفرداتٍ ملائمةٍ ومـا نعيش فيه من صحراويّــــة قــاحلةٍ لأفكــار لابد لها من أن تعمل على شئ من تغييـــر، لننطلق من نفوسنا التي بين جنباتنا إلى الـذي يحيط بنا من بيئةٍ لحياةٍ قالبها روتينيٌ مألوف.

هي الغشاوة على أعين بصائرنا، والتي متى زالت كان العمـل نحو أجلّ الأهداف وأسماها، فهل من كيفيّـةٍ لتفكيكهـا، وكأنّهـا لم تكن؟؟.

فإذا بإشراقة شمس الحريّة لتضئ حياة شعبٍ كم سـعى دومـاً إلى بزوغ فجرٍ صادقٍ طالما كان انتظاره، لتفيض قلوبنا فرحاً يشاطره

تصميمٌ على السير لإكمال الهدف الذي من أجله كانت بدايتنا.

فيا صدرُ اتّسع!، ويا شعبُ استعدّ!! لما قد يقبلُ عليك مما رجوت من استنشاقٍ لعطر الوطن البرّاق، بعد أن كان العوم في بحر الحنين إليه.

لنشهد منبتنا من أرضٍ خصبةٍ، فديدنها إنتاج طيّب الثمار بكثير من فائدة.

يا دماءُ كفكفي السيل، ويا دموعُ لتتبدّلي فرحاً بنصرٍ من بعد حزن وألم، فقد بدأ الانقشاعُ، وتفشّى العلاجُ أصيلاً عِوضاً عن آنيّةٍ من تسكين......

عمّان في..... ٠٥/ ١٢/ ٢٠٠٣

غزل محبوبة

نار للشوق اليوم قد انطفأت، والعين من حسن ما رأت فقئت، والأقدام نحو الإياب تباطأت.

الأشجار هي الأشجار، ونحن نحو الأمل ما زلنا في انتظار.

المباني هي المباني، يا من فيها تبلور كياني، ومن أسمائها اتّخذت عنواني.

جامعتي الأردنية، يا من مع مرّ السنين تبقين فتيّة، ولكل جديد ومفيد أنت متخذةَ له بإرادة صلبة قويّة.

عندما نبدأ بالسير نحو الكليّات العلميّة، نشعر بذلك الهدوء الذي يخالطه عبير الورود وروائحها الزكيّة، فيا لها من ألوان تنتج لنا أجمل لوحة فنيّة.

ثم بين أحضان الكليّات الإنسانيّة، نعيش تلك المزيجات الشبابيّة، والخفقات القلبيّة،لرؤية أجمل المهرجانات الجامعيّة، فيا لها من لحظات جميلة، ممتعة، تبقى شريط عرض في ذاكرة البشريّة.

أمّا المكتبة الجامعيّة، فهي حقاً مكتبة شرق أوسطيّة، إن لم تكن

عالميّة، فهي مقصد لمن أراد النشاطات المنهجيّة أو حتى اللامنهجيّة.

وبعد، فهذه تحيّة إجلال واكبار للهيئة التدريسـيّة، فهـم الآبـاء والمربون لتلك الأجيال الـتي لأرجـاء الأرض معمـرة، وبهـم هـي محميّة.

إلى أن اتّجه نحو بوابة الجامعة الرئيسيّة، راجعاً من رحلة عمـرٍ أرجو تكرارها، لمكانٍ كان له دوماً من الجميع كل احترام وتحيّة.

نعم... فتلكم هي قصتي العصاميّة، للحبيبة الأردنيّة.

عمّان..... ٢٠٠٢/٠٧/٠٢

فتاة الخراب

هي ليست زميلته، أو كان بينهما أي جوار، إنّما شاءت الأقدار بأن تكون تلك النظرات التي تعمل على رسم لوحة إعجاب مائيّة سبباً لأن تغرق عائلة بأعمدتها الخمسة في بحور من الضياع والشتات.

كل يومٍ في وقت ما بعد العصر تمر عليه وهو في متجره الصغير الذي يعيش بين جدرانه وما فيه ما يزيد عن الثلاث عشرة ساعة يومياً، طالباً تأمين قوت يومه ومن يعول راضياً مرضياً حتى تلك الساعة التي تمر فيها صاحبة الخراب الذي لم يُدركُ بعد، فتنظره بسهامٍ مغموسةٍ بسموم من البعد والفراق، وقد بلغ ذلك من الزمان نحو الشهر، إلى أن وصل ذلك الأب إلى شيء من الشوق والعذاب.

ويأتي اليوم الذي يكون للفتاة فيه شيء من منفعةٍ صوريّة تنالها من متجره الصغير وبدأت الحكاية.

مرحباً...! أريد شيئاً أبتاعه من متجرك ولكني لا أعرفه لكثرة

ما تبيعه من أمتعةٍ أيها الوسيم؟؟..! قالت ذلك بعذوبةٍ في الصوت تلين بها الصخور، وتتفتت من قوتها القلوب.

أهلاً، ازداد المتجر نوراً بزيارتك، فكل ما في المتجر تحت تصرفك وطلبك،، كلماتٌ دبلوماسيّة محرّكةٌ بدهاءٍ ذي ألوان يملؤها الحرص والاستدراج، وكأنّه أراد رداً سريعاً لما أتت به من سلوكٍ كان في ظاهره نعومةً ورقةً، و في باطنه خرابٌ وشتات ما كان ليشعره بعد.

واستملكه إحساس بالراحة لما تلمسّه من خيوطٍ أطرافها تلك النظرات التي بلغت من عمرها الشهر ألقتها على وجهه فأوصلته ذلك الموصل المؤلم.

وتتطور العلاقة بمرورها في مراحل متعاقبةٍ في التأثير، لتصل إلى أن يخرج معها ويتبادل عذب الحديث بأثوابٍ ذات ألوانٍ من الرومنسيّة الحارقة التي يعيش معها المرء مستمتعاً ببرودة النار التي بدأت تلتهم أذيال ثوبه الذي يستره بما فيه.

وتبدأ بذور عدم الثقة والبعد بين الزوجين بالنمو، ويشرع هو بالشذوذ عن الركب ليطيل السهر ليلاً ويزيد في إهمال بيته وأولاده

وترك رعايتهم، حاثاً في ذلك زوجته على المحاولة لرأب الصدع ولملمة ما تبعثر من حبات العقد الثمين بينهما، مستنفذةً في ذلك كل طاقاتها، والذي أدّى بها إلى اللجوء لأطراف في الحياد موقفهم راجية دعماً لما هي فيه، لعلّ هناك من رجوعٍ للمركب التي أخذت بالبعد، إلى مرساها سليمة من أي تغيير قادرة على جبر ما كان من كسرٍ، ولأم ما كان من جرح..

ثمّ يحتدّ النقاش ليصاحبه ضرب مبرح وتتطاير كلمات الشتم البذيئة لتصيب أصحاب العلاقة وغيرهما من الذين قد يشكلون نواة إصلاحٍ وتوفيق لما هم فيه من بداية لخرابٍ وضياع.

وتتسع الفجوة ويغرق الأطفال الخمسة في بحور من الألم النفسي ليمتزج في خليط تكوينهم، حتّى إن لم يُدرك ألمهم في وقتٍ مبكرٍ كانت العواقب أليمةً وخيمةً، فمن شبّ على شيءٍ شاب عليه، فهم الطرف الأكثر خسارةً من أطراف المعادلة الصعبة، ليس لهم من ذنبٍ إلاّ أنهم جزءٌ من مفتعليها.

الزوجة: أريد طلاقاً منك هذه الساعة.!!

قالت ذلك على مضدٍ وتخوّفٍ مغموسٍ برجاءٍ بينها وبين ربها

ألا ينفذ الأمر،، بل ضربٌ من ضروب التأثير عليه، علّه يرجع عمّا هو متجهٌ نحوه..!!

الـزوج: لن يكون لك ذلك ما حييت حتّى يكونَ منك التنازلُ عن كامل حقوقكِ بما في ذلك حضانةِ أطفالك الخمسة..

مع علمه الأكيد بصعوبةِ ما يريد ويطلب.!! ولكنّـه العنفـوان والعزّة التي استُخدمت في غير مكانها..!!

وامتلأ الموقف بالبكاء مـن جانـبٍ، والصـراخ مـن آخـر، ثـم الشتم بنبراتٍ مكسوةٍ بثوبٍ من الغضب الشديد من ثالـث.... ثـم يخرج هو من بيته تاركاً كل شيءٍ في مكانـه معلقـاً دون أن يُغيّـر أو يتغيّر،، وكأنّ لسان حاله ينطق بالتردد وعدم اتخاذ القـرار الصـائب لما هو فيه، لتنتشر في سماء فكرهِ غيوم الحيرةِ والألم، فتنفذ من هاهنا العدالة الإلهيّة بأن يـذوق شـيئاً ممـا أذاق هـو غـيره مـن العـذاب، والسهر من تفكير بالخروج من مأزقٍ، القرارات فيه مؤلمةٌ وصـاحبةُ عواقبَ سلبيةٍ.

تـــــــــــــــــــــرى....!!!!

كيف وإلى متى سنسمح لأنفسنا التجاوز بالظلم وإلحـاق الألم بالغير دون وجه حق؟؟؟

مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إطلاق الأمر بصورته الواسعة تلك، ولكن فلنقف لحظة ونتأمل مستقبل الأجيال القادمة إن استمرّ الحال على ما هو عليه لآبائها الذين يعكسون لها صورة مؤلمة وهم القدوة والقوة المؤثرة فيهم، والذين هم من خلالهم يشربون من معين تصرفاتهم، ويسري نبض فطرتهم في أجسادهم.

فالتضحية التضحية، لكي نستدرك أمراً؛ لعلّ بذلك إصلاحاً وتوفيقاً....

عمّان..... ٠١/٠٩/٢٠٠٥

قصة شهادة

من بين صخــور الصمت انبجست كلمـة، مـن وسـط بحـور الظلم طافت ذرة عدالة، ومن بين شموس البيان تشرق جملـة حـقٍ بانبساطٍ وشيءٍ من استطالة، لمشروعٍ تحت الإنشاء هو نحـو الشـهادة في استمالةٍ.

هكذا أعلن ذلك الفتى منـذ أن ألقـى أوراق الاسـتقالة، مـن وظـائف الـدنيا ذات اللـهو والإعـراض عـن مـنهجٍ كـان لسـعادة البشريّة في دنياها وآخرتها، منطلقاً إلى هدفٍ يصيب به نعيماً بخلـودٍ وهو بذلك في أقصى درجات العُجالة.

يمضي بيقينٍ صائبٍ، وكأنّه القطار، لـيس لـه مـن حيـدةٍ عـن سكّته التي رسمها، لتكون له نبراساً يسـتنير بـه عنـدما يبـدأ المسـير دون الاكتراث بأضرار الخيانةِ، أو حتى التأثر بوشايةِ العمالـــــة.

هي فكرةٌ زُرعت فيه كنبتةٍ، لتكبر مع الأيّام وتطـرح ثمارهـا، فداءً لمسجدٍ، لأرضٍ،لأهلٍ، لعروبـةٍ باتـت فقـط في دائـرة اللفـظ ، تحيط بها شباك الاستحالة.

وتبلغ الشجاعة ذروتها، لترتقي إلى درجات العُلا، فتعجز النفوسُ، باكيةً على حالها، وهي لا تستطيع رفع رأسها أمام خطرٍ منتشرٍ كداءٍ دب بين أضلاع الجسد الواحد، لتكون تلك الأشلاء المتطايرة في سماء العدل، مطراً يملأ آبار النصر فينا بعد أن جفت، وما كان فيها من عيشٍ لأي معنىً من معاني البسالة.

ثم تعود العزّة من بعد غياب، على أيدٍ صغيرةٍ طاهرةٍ، في وقتٍ صمّ التصفيقُ آذان الحق،،، تصفيقٌ لأمورٍ بلغت المراتب الدنيّة، فما كان لها من هدفٍ يغير حالاً مفروضاً بإذعانٍ، وما عرفت يوماً سبيلاً إلى تبليغ أشرفِ رسالة.

أمّة الأمم أنتِ، تراك! أي طريقٍ ستسلكين؟ وكم من الوقت تريدين؟ لتنطلقي إلى المجد وتدركي الركب متقدّمةً، فلا النقص اعتراك يوماً لما تحملين، وما كان من الصعب عليك اللعب بورقة الإقالة.

عمّـــــان..... ٠٣/ ٠٩/ ٢٠٠٤

لحظة وقوف الزمن

هو يوم ليس على شاكلته من الأيام، تشرق فيه شمسه وترمي بأشعتها على الأبدان لتكبلها برغبةٍ جيّاشة، تحفُها عيون الرضا، ولكن.....! لابد لها من أن تتحرر من تلك القيود؛ لملاقاة ما قدر لها وكُتب.

فيكون النهوض بصبغة العزيمة التي تنتشر مسرعة في النفوس، آمرة بالسير إلى مشاهدة جني الثمار، بعد أن كان الغرق في عرق الكد والتعب من أجل هذا اليوم الممتلئ بالإقدام نحو مستقبلٍ مشرقٍ وخطىً جديدة،، أو..!! الوقوفُ نُصب المكان بسكونٍ أليم وحتى شيءٍ من قهقرى.

فيوجد الصديق أو رفيق الدرب؛ ليشهدا معاً هدفاً كم سعيا إليه، كلٌ بعمله وما قدّم، ثمّ تبدأ الأحلام من حولهما بالرفرفة كفراشٍ أبيض كثير، كلّما إنتهيا من حلم إستقبلا آخر، حتى بلوغهما الكبر، وكأنهما عرجا بسفينة المستقبل؛ لتسير بهما الى الأزمان القادمة متخذيْن من هذا اليوم نقطة انطلاق، ومعلنيْن نهاية مرحلة كانت عصيبة؛ ليذوبا في مراحل أسهل وأيسر كما أعلنها عقلهما البشري، الى أن يتلاشى دخان أحلامهما الكثيف فيواجهان المكان المقصود بأحاسيس مضطربة بين خوف وثبات ولا مبالاة،

ويقفا باصغاء شديد وتفكير يراوح الوجود بين هنا وهناك وهما يطردان كل لحظةٍ من شأنها الانتظار المرير ،جازميْن بلوغ أصعب الحالات التي تعتري المرء، عندما يرتدي ثوب الترقب لمواجهة أحد الاحتماليْن حصولا.

ولكن يأتي الخبر وبعد وقت قصير{**حسب ميزان الواقع المنطقي**} والذي يكاد يطول لانغماسه في وعاء من العجلة الإرادية التي تصحبهما دونما انفكاك، وتبدأ العيون سيولها بكاءً وقد بلغت أقصى جداول الفرح، وازدادت نبضات القلوب قرعا وكأنها الطيور من أقفاصها تتحرر، ثم تتشابك الأقدام عند لحظات الإياب لسرعتها بغية إيصال الخبر إلى كل موطن من أجله أن ينتشر رذاذ السرور في أجوائه.

وتتعانق الأرواح مبتهجة بنتيجة منتظرة ويكون الجمع باحتفال كبير وقد امتلأت فيه الوجوه بالابتسامات ليقف لها الزمن في صورة ذات ألوان من الطبيعة الصادقة والانفعالات المتأججة وضوحاً؛ لتكون في وقوفها تذكاراً من بعد حركة الأيام، فما أحلاه من طعم تغرق في بحوره النفوس عندما تأكل فاكهة النجاح التي تزينها معالم الثقة بالنفس، لتطوى صفحة من صفحات الحياة ويشرع في تسطير أخرى، ترى!! بماذا سيخط لنا فيها المداد؟؟.

عمّان..... ٢٢ / ١٠/ ٢٠٠٤

مشاهد.. من موت البراءة

أحداثٌ مروريّةٌ مؤلمة، كثيراً ما تقع هنا وهناك،، ليكون مخرجها سائقاً أرعن، تخلو خلاياه من جزيئات المسؤوليّة الحيّة، أمّا الضحيّة فهم الأبرياء من الذين فُرض عليهم أن يقوموا بدور مشاةٍ غير عابثين بطريقٍ لهم فيها كبير نصيب.

ليتسلط الضوء على ذلك السائق الذي استهتر بكل شاخصةٍ أو إشارةٍ مروريّة والتي ما وُضعت أصلاً إلاّ لتُحفظ بهاحياته وحياة الآخرين ممن يشكلون وطن الحضارة والرُّقي؛ ولكنّه آثر السرعة كلما اقترب من إشارةٍ بلونها الأحمر، تجاوزها غير مكترثٍ بأي ضررٍ يقع على نفسه، ناهيك عن الأضرار التي تقع على غيره.

أما من توجّه إليه ليسأله عن صنيعه العابث، يجيبه بكلماتٍ تبعث في نفسه إشاراتٍ من الفخر والعزّة (زوراً): إنّها معْلَمةٌ،، وفعل محترفين..

أين نحن في زمنٍ أصبح العبث فيه بحياة الخلق احترافاً ومعْلمةً؟؟!، وكأنّه ليس من رادعٍ له يوقِفُ نمو كائنات الطيش

واللهو الضار بالنفس والآخرين فيه.

وما يزيد في النّفس ألماً، أن يقف عند اشارةٍ أخيراً.. نعم ألمـاً!! لأنّها بلونها الأخضر، تصرفٌ لا يُشمّ منه أية رائحةٍ للمسؤولية التي لابد وأن ينغمس في معانيها كل سائق ، ليجيب عـن فعلـه الأحمـق بأنّه:

يخاف أن يأتيَ مثله من المحترفين في القيادة ؛- بل هو احـترافٌ في صناعة الموت- عن يمينه أويساره متجاوزها بثوبها الأحمر.

ولكي يكتمل الألم، ويتسع الجرح، ويزداد انتفاخ رئـةِ الحسـرة في صدري أبويْن عاشا مأساة فلذة كبدٍ لهما كان مـن لحمـه نصـيب حصّةٍ نالتها عجلات سيّارة ذلك الأرعن.

صبيٌ في زهوره الستة بلغ من عمره؛ ليسعد بنفسه، ويسعد بـه أبواه وقد استعد ليذهب إلى المدرسة كطائر صـغيرٍ حلّـق في سمـاء الفرح، وعانق الغيوم، وهو يضع كتبه الجديدة في حقيبتـه الصـغيرة ذات الألوان الجميلـة الـتي ملأتها أمـه بالسندويشـات والعصـير، سعيدةً به كل السعادة .

وبدأت نهايته الحزينة عندما اقترب من الشارع الـذي يفصـل بين مدرسته وبيته، ليأتي ذلك الأرعن مسـرعاً وهـو يقـود شـاحنة على سرعته الجنونية التي باتت من صـفاته، ليعلـق بـين العجـلات الخلفيـة، فـلا يظهـر منـه إلاّ بذلتـه الزرقـاء وهـي تلتـف بالتفـاف العجلات وتلقيه على الشارع الإسفلتي، وقد انتشـرت دمـاؤه مـن حوله، ويفارق الحياة تاركاً ابتسامته الطاهرة مرسـومة علـى وجهـه البريء.

ويفر ذلك الأرعن وقد رأى المشهد المؤلم الذي صنع؛ ليصاب بجنونٍ أفقده طعم الحياة كما أفقد هو حياة غيره.

وبعد.... فأين نحن من السرعات الزائدة التي لا تـؤتي أُكلـها إلاّ ألماً وندامة، وقطفاً لأزهارٍ يانعةٍ ليس لها أي ذنبٍ إلاّ أنها كانـت لنُسرّ برؤيتها.

ثمّ... أين نحن من الاستهتار وعدم المسؤوليّة والتي بها يتحلّى الشخص بكامل الاتّزان وحُسن التصرف، وسلامة السلوكيّات التي ترجـع علـى أفـراد المجتمـع وسـائر أقطـاب الـوطن بـالنفع والفائـــــــدة....

عمّان..... ٦/ ٥/ ٢٠٠٥

مولد بسمة

وصلت من بين العراقيل فرحتي، وارتسـمت ألـوان السـعادة على شفتـي، منتجةً دمعة عينٍ حـــرّى، ليكـــون شـلال الأحـزان مودعـاً جعبتـي.

جعبتـــي.....!! الـتي أفاضـت مـن حـولي قطـراتٍ مـن الألم لتغرقنــــي بؤســـاً، مانعةً من وصول سـرورٍ أشعـــره، وائـــدةً - في سويعـــات - طفولة بسمتـي.

فالآن أطيـــر في سمـــاء الصبـــا الـبرئ ؛لأجـــاور غيـوم الحُـــلم الدّافـــئ ، الذي كلّل بـالود دنيـاي، ناسـياً سقوطـــي في حفر الآلام العميقـــة، مستذكـــراً قرنفل الحبّ الأبيض الـذي بـدأ يعطّـــر صفحتـــــي.

بـلى ... ! ! فقد أشـرقت شمـــس البسمـــة لـتملأ بالرضـا مقلتـــي، واحمـــراراً ذهبيّـاً أخـذ يحتضـن غيمتـــي، ليخبرنـــي بمـا كنـت لم أعلَمـه إلاّ بعد أن رجعت من رحلـةٍ سطّـرتها {غربتي} .

ها أنـــا بين يـاسمين الأحبّة زهـــرةً، ارتـــوى مـن نـــداها

كلّ متّصلٍ بهــا؛ صادقاً في الوصـل، لأكمـــل بـذلك أحـــداث قصتي.

فهل من بقـــاء لحـــالةٍ كُتب لهـــا الزوال؟؟ أو هل مــن ثبـاتٍ لنـور جاء من بعد ظلامٍ؟؟؟ أسئلة تُلقـــى في ميـاه الفكـر المملـوءة بطحالب الزّحام، لتطفـو من بينها فكرتي.

فلعــلّ الأمــل يبقــى دون ذهــابٍ، ولعلّـــي في بقـــاءٍ دومـــاً مستمتعـاً ببرودة جمـــرتـــي.

عمّان..... ١١/ ٠٩/ ٢٠٠٣

نجمُ فوز الدين....

ترتعش يدي عندما تُمسك بسلاح كلمتي، ليشرع بإصابة شئ مما أنت عليه من صفاتٍ قد يطول في الحديث عنها الكلام، وأنا لم أكتفِ بعد من الارتواء من معين أدبك، وما وصلت إليّ رسائل خبرتك، ولكنّه التقدير الذي أحمله ويحمله كلّ من أدرك شيئاً من رمزّيتك.

كم يخالط ذهنــي تلك اللحظات التي شاركتك فيها بعض كلمةٍ، مع علمي بعدم بلوغ أهليّتي الأدبية لذلك، بل هو ما قدّر الله لي من نصيب لأن أكون من جملة من تأخذ بأيديهم إلى جزيرة الإبداع، وتأبى إلاّ اصطحابي بقارب الأمل الذي صنعت، رغم ما قد أواجهه من أمواج الانتقاد التي تحرّكها رياح الحروف.

ولكن... يستمر البحر في سكونه، لتلمع من خلاله شمسك الأصيلة التي تصل بأشعّتها إلى كل ما أزهر من وريقاتٍ، وكأنّها خيوط نجاة تتسلقها، لتكوّن ظلاً يستمتع بما يمرّ من خلاله من نسماتٍ كلّ من كان بين طيّات أجندته بعض من مداد لكلمةٍ

خطّها قلمٌ حكيـــــــم..

قد يزورني ندمٌ بترك ما فات عنّي من فائدةٍ، بأن أدركتك مؤخراً، ولكن أرجو أن يسعفني وقتٌ باستدراك لشيءٍ مما في جداولك، فطعم تلك القطرات مازال يلازمني وكلي طمعُ.

وبعدُ.. حُقّ لكِ يا رملةُ أن تفخري بابنك الذي بات أحد أعمدة الصحافة، بل حُق لكَ يا وطنُ أن تسعد وأنت ترى من جزئك التأثير الذي يسير بكل قوّته نحو التغيير.

ليس بالكثير أن تنال التقدير من فروعٍ وأنت لها أصلُ، لأنّهم بذلك مازالوا مقصّرين،، ولم يصلوا إلى نجمـــك!!! نجم فوز الدين...

عمّـــــــــان..... ١٥/ ٠٤/ ٢٠٠٤

نداء نفس

كم كانت قبضات ذلك القلب حيرى بين حزنٍ على فراق أصلٍ، وشوقٍ لراحلٍ بعيدٍ، فارق دنيا عاشها، وخلطاء كان لهم معاصراً.

نعـم.....تلكم الكأس التي استقرّ مفهومها في النفس، أنّ ما من أحد إلاّ ومنها شارب، فكان وكأنّه وميض برق أضاء سماءً، ثمّ عانقها ظلامٌ وُصف بالدّامس، وإذ بالحقيقة هي الحقيقة، تشابك أفكارٍ حول ما حصل وما هو حاصلٌ، يليه صحوٌ من أمرٍ هو أقرب إلى النوم، و وقوف على جسرٍ من تحته نهر هموم.

هل تكون هذه الكلمات كافيةً لجبر شيء مما كان من تقصير..؟ أعلم أنّه إنّما هي مواساةٌ لنفسٍ لا تجد إلاّ عينها مواسية، وقد يكون الندم.

ما يمكن إثباته عقيدةً عدم القنوط، لأنّه النّافذة لدخول من الهواء أعذبه، ومن أشعة الشمس البيضاء أدفؤها، ليكون الرجاء بشيء من تفاؤلٍ لما بقي من شريط الحياة.

ما هو مستقرٌ في الذهن، ذلك الجسد الأبيض الذي استسلم لأجله ملبياً لنداءٍ ببدايةٍ قد تكون أصعب مما قبلها وإن كانت تلكم العلامات التي يفهمها الإدراك البشري المحدود بأنّها من جملة السهل الميسور من الأمور.

وبعدها تلكم الروضة- وأصفها من الدعاء- التي تنتهي في حدودها عند آخر ما يمكن أن يراه البصر، وكأنّي أشم مسك الورود وعنبرها، وتفتتن عيني برؤية خضار الجنان، والحسناوات من الحور العين، كذا أرجو لحياته البرزخيّة.

أمّا أنا فأين من ذلكم كلّه، وما هي جاهزيّتي لما هو قادمٌ، تلكم هي العمل، وذلكم هو الهدف، إن كانت الغاية هي الفلاح.

نداءٌ من نفسٍ سمته شيءٌ من قسوةٍ ، ولكن هب أن نجنيَ منه الحلاوةَ لراحة مرجوةٍ ، وبدايةٍ سعيدة.

أخيراً ها هو انفراد النّفس بهذا النداء، لكنّ القلم قد نال حظّاً منه فأين هو الاعتبار....؟؟

سحاب..... ١٤ / ٠٥/ ٢٠٠٣

هديل حمامة

بصوت عذب كهواءٍ مشبّع بأرق النسمات، أستنشقه مستمتعاً بأجمل ما مرّ عليّ من لحظات، وهو سبب لإهدائي هذه الكلمات التي أرسلها لكِ وحدك أنت من بين الجميلات.

فأنت يا مرهفة الإحساس، ويا قمراً تقف عند رؤيته الأنفاس، يا معلومة المجهول من النّاس، يا قلباً لكثرة عطائه حباً ما عرف يوماً طريقاً إلى الإفلاس.

هل من طول وقت بليلٍ ذي سماءٍ تسطع فيها شمسك الصفراء لتنير لي درباً كنت أسلكه بعشوائيّة عمياء.

عصفورتي:

أنت الربيع الذي أرجو من بين الفصول!، فكم هي لوعتي لِلقياكِ شديدةً وكأني بشوقي لكِ مجبول، فأسعدي نفساً أدمنت على هديل حمامةٍ ثمّ تمنّت رؤية وجهٍ حسنٍ أوشكت لحسنه أن تزول العقول.

آهٍ على غيابٍ عن وطنٍ من قلب مسافرٍ بعيد، آهٍ على سهمٍ

أصاب هدفاً كنت أظنّه من حديد، آهٍ علـى أيـامٍ أعيشـها كشـاربٍ لشهدٍ ثمّ يطلب هل من مزيد، آهٍ على صوتٍ هو مـن غـير مبالغـةٍ بين الأصوات فريد، آهٍ على ذكرى لمحبوبةٍ كم أشعر فيها ولها بأجمل عيد.

أهٍ على حروفٍ لكلمةٍ تجـدُ إلى المعـاني طريقـاً رغـم الجليـد، فمن همساتٍ من فـمٍ صـادق البسـمات إلى دليـلٍ بوصـفكِ أمـيرة الأميرات، ومن يمامةٍ بجناحيْها حباً مرفرفةً إلى ليلٍ ضيفه قمرٌ لـيس لأحد سواي بنوره يشرق من جديد.

عمّان..... ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٢

وصيّة من شفاهٍ حيّة

الإنسان مدنيٌ بالطبع، أو أنه مكونٌ من لحم ودمٍ وقلب، وهو بأصغريه قلبه ولسانه،ذلك شيءٌ مما قيل في هذا المخلوق الذي بات متجبراً بأبناء جنسه؛ ظلماً وأذىً بشتى أنواعه، دون رادعٍ يردعه، وكأنّه ينتظر صاعقةً تصعقه،، لحظة......! لن يطول الانتظار!! ليصدُق عليه – إلى ماهو متجهٌ نحوه– أنّه مخلوق مسكين..

أترانا معشر البشر سنقف عند حدود بعضنا؟ أم سيكون منّا الاستمرار في التجاوز؟؟ أخالنا سنبقى....!! إلاّ القليل منّا الذين نرجو.. لأنفسنا التأسّيَ بهم، فهل يتحقق لنا الرجاء؟ ونسير على دربهم؛ لتُحفر خُطانا في رمال طريقهم، ونحيا على أملٍ ثم نموت وقد امتطينا سلم الوصول.

أعمارنا تنقضي، وهي تترك الأثر بعد الأثر، وآثارنا تُمحى من بين سطور حياتنا وكأنّ سواد مِدادِنا لم يملأ صفحاتها البيضاء، ليضع من سِوانا بصماته المقصودة؛ راجياً بقاءها دون زوال،

انتظر...! فقدلا يكون منك إلاّ الأمل الحزين..

نسماتٌ مؤلمةٌ أوشكت على تفتيت مبادئنا الحرة، فما هي إلاّ بأثرها الخفيف تثقل مياه الوفاق فينا، لتنتج لحظات ضعفٍ قد تنتهي بخاتمةٍ محتملةٍ، أو أنّها تقلع من جديد أشجاراً هي للعلياء عنوان وطنٍ، ورمز عزّةٍ لأهلها الذين ما غابت شمسُ النصر فيهم حتى يبلغوا عنان السماء مستقبلين ولادة المطر.

وأي مطر هو؟،، ثوب الرحمة ثوبه، ثمار الخير ثمرُه، وإلى جذور الثبات في أرضٍ طيبةٍ مستقرّه، ونهجُ سُبلِ خير الأقدمين نهجُه،، نعم.. سنغرق في ذات البحر الذي غاب فيه من كانت غايته إلى ما بعد الحياةِ أصيلةً، وخطواته نحو النجاةِ أكيدة.

كلمات تنبعثُ وكأنها أشعة دافئة تبحث عن آذانٍ بعقولٍ حكيمةٍ ذات حلولٍ وسطيةٍ، تنبتُ في الفكر عدلاً، حاله أشبه بمرآةٍ ترُدّ العطاءَ بجميل مكرمةٍ وصدق إيثار...

حسبان..... ١٦/ ٠٢/ ٢٠٠٥

وطن... وأضحـى

وتشرق أنوارك الباسمة على أرضنا الحزينة؛ لتملأها دفئاً يثلج قلوباً حرّى، ويَبُث في النفوس سعادةً ما كانت .... فتنتشرُ الشـعائرُ الحمراءُ، هدياً يُدخل في العمق سـروراً وطمأنينـة عميـاء، ليرتـوي المسلمون عزةً ما بعدها عزة، ويبلغوا مفخرة لم يكـن لغيرهـم قبـل منها نصيب.

أكـرم بـه مـن جمـعٍ بـين يـدي واحـدٍ قهـار، القلـوب فيـه واحدة،والسرائر بيضاء نقية، والرحمات بينهـا سـائدة، كـذا كانـت الغاية، وبأساليب الرجاء والخشية كان السؤال.

ثم تلتقي الوجوه المتحابة على ميعـادٍ ومكـان، ويكـون لقـاءُ القلوب على غيرهما، لتسود السّعة بين الخلائق ضعيفها والقوي، كبيرها والصغير، كلٌ وجهدَه الذي يستطيعُ دون تكلفٍ أو عناء.

وبعد فها هي ورودٌ من التهنئة والتبريك أخـذت تنبعـثُ مـن هنا وهناك مرسِلةً بكلماتٍ تصب في وعاءٍ من المحبةِ والإخـاء، بـين

أعضاء الجسد الواحد، الذي ما فتىء عن التضـامنِ والاتحـاد،كيف لا.!! والتداعي كائنٌ بينهم متمثلٌ بالسَّهَر والحُمى.

وترجعُ الصفحاتُ البيضاءُ ناصعةً ومودعةً قبلةَ المسلمين دون شائبة تعيق دربها المحفوفَ بسياجِ الرفعةِ والتقديس.

وينطلق الأملُ نحو وطنٍ أسير، يبكـي أهلـه وصـلاً، فيبكونـه عجزاً فاق قيودَ سجنٍ ابْـيَضَّ مـن ظلمـةٍ سـرمديّةٍ، لـيحلُمَ بحرّيـةٍ تصيبُ أشعتُها آفاقَـه العليـاءَ، وتكـبرَ مـن جديـدٍ في الـنفس آمـالٌ صغيرة؛ لتنظر نحو الأقصى الحبيب بشوقٍ أليمٍ انغـرسَ في القلـبِ، فأثمرَ زيادةً في الدعاء والرجاء، بأكيدِ يقينٍ لاستجابة.

هل يكون الظنّ في البعدِ عـن المقصِـدِ المرجـوِّ أمـراً يسـتملكُ النفسَ تفكـيراً وسـلوكاً..؟؟ كـلاّ..! فمـا كـان للقنـوطِ إلينـا مـن سبيلٍ،، وما هي أهدافنا إلاّ بثوبها ذي الفاعليّة والتأثير...

عمّان..... ١٥/ ١/ ٢٠٠٥